الفصل الرابع

المصادر

دراسة المصادر فى ديوان القتال الكلابى ذات أهمية كبيرة لأن القتال ممن يستشهد بشعره من جهة ،ومن جهة ثانية فإن تنوع المصادر وتعددها عنده ملحوظ والمصدر عند البصريين هو أصل المشتقات ومن ثم فإنه تقدم فى هذا البحث على دراسة المشتقات ومن جهة ثالثة فإن تعدد المواقع الوظيفية للمصدر(فقد يقع فى موضع الحال، أو المفعول لأجله أو الصفة أو غير ذلك) تجعل دراسته على جانب كبير من الأهمية ، وينقسم المصدر إلى قسمين ، مصدر صريح ، ومصدر مؤول،وفيما يلى دراسة للمصادر فى ديوان القتال .

تعريف المصدر :

يعد مصطلح المصدر من أقدم المصطلحات فى النحو العربى، ذلك أنه ورد فى كتاب سيبويه، وقد اختلف النحويون فى التفسير اللغوى للمصدر فمنهم –أنصار المدرسة البصرية من ذهب إلى أن "المصدر المكان الذى يصدر عنه كقولنا مصدر الإبل" (١) أى الموضع الذى تصدر عنه الإبل، وقد علل أنصار هذه المدرسة التسمية بالمصدر بأن الأفعال صدرت عنه وذهب أنصار المدرسة الكوفية وعلى رأسهم الفراء إلى أن المصدر اسم مفعول وليس اسماً للمكان فهو عند الفراء "بمعنى مفعول كأنه أصدر عن الفعل إلا أنه هو صدر عنه فهو بمعنى مفعول كما قيل مركب فاره ومعناه مركوب ومشرب عذب ومعناه مشروب" ويرفض

١- انظر الأشباه والنظائر .جلال الدين السيوطى .دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط١، ١٩٨٤، ٣/.١١٦

٢- المرجع نفسه ٣٢/.١١٧

٣- الإيضاح فى علل النحو، للزجاجى تحقيق مازن المبارك، دار النفائس،بيروت، ط٥ ١٩٨٦ ،ص٦٢.

٤- كضرب ضرباً فضرباً دل على حدث الضرب .

٥- المقتضب ، للمبرد تج . محمد عبد الخالق عظيمة ، القاهرة١٩٨٠ ،٣/٦٨.

٦- المقرب، لابن عصفور، تج.أحمد عبد الستار الجوارى ، وعبد الله الجبورى ، بغداد ١٩٧٠، ١/١٤٤.

أبو القاسم الزجاجى ذلك فيقول :"وليس فى كلام العرب مفعل للمفعول به "وهو من حيث المعنى اسم مجرد لا يقع على الملموس دال على معنى الحدث" وعرفه المبرد"اعلم أن المصدر كسائر الأسماء إلا أنه اسم للفعل "وعرفه الزجاجى وابن عصفور فقالا:"أما المصدر فهو:اسم الفعل نحو القيام".

وفيما يلى دراسة وصفية إحصائية للمصادر من خلال ديوان القتال الكلابى.

المبحث الأول

أولاً : المصدر الثلاثى

يأتى مصدر الفعل الثلاثى المتعدى على (فَعْل) قياساً[١]،بل إن(فَعْل) هى أصل المصادر "وإذا أردت المرة الواحدة من الفعل جئت به أبدا على (فَعْلَه) على الأصل لأن الأصل (فَعْل)، فإذا قلت الجلوس والذهاب ونحو ذلك فقد ألحقت زيادة لبست من الأصل ولم تكن من الفعل"[٢] وإذا وجد فعل على (فَعُل) بفتح العين وكسرها المتعدى لم يسمع عن العرب مصدر له فيؤتى مصدره على (فَعْل) أما إذا كان مصدره المسموع عن العرب على غير (فَعْل) فلا يعدل عن المسموع إلى القياس[٣]

وقد جاء مصدر الثلاثى على (فَعْل) فى ديوان القتال الكلابى فى أربعة عشر موضعا هى قول القتال :

إذا هــم همــا لم يــر الليــل غمــة ... عليــه ولم تصــعب عليــه المراكــب[٤]

إذا جــاع لم يفــرح بأكلــة ســاعة ... ولم يبتئس من فقدها وهو ساغب[٥]

لهــم جــزر مــنكم عبــيط كأنــه ... وقــاع الملــوك فتكهــا واغتصــابها[٦]

ولقــد لحنــت لكــم لكيمــا تفقهــوا ... ووحيــت وحيــا لــيس بالمرتــاب[٧]

فــإذا أراد الوصــل لا تصــلينه ... ووصلت أصحاب الشباب الأغيد[١]

عفا بطن سهى من سليمى وصَمْعَرُ ... خــلاء فوصــل الحارثيــة أعســر[١]

١- انظر الكتاب ج٤ ص ٩،٧ ،وشرح الشافعية ج١ ص١٥٦، وشرح ابن عقيل ج٣ ص١٢٣، وشرح ألفية ابن مالك ص١٦٧.
٢- الكتاب ج٤، ص٤٥ ، وانظر المقتضب ج٢ ص١٢٧، والمنصف ج١، ص١٧٩.
٣- انظر شرح الشافية ج١ ص١٥٧، وعدة المسالك إلى تحقيق أوضح المسالك هامش ج٢ ،ص٢٣٤ .
٤- ديوان القتال الكلابى ص٢٩.
٥- ديوان القتال الكلابى ص٢٩.
٦- ديوان القتال ص٣٣.
٧- ديوان القتال ص٣٦.
١- ديوان القتال ص٤١.

وأنتم أناس تعجبون برأيكم إذا جعلت ما فى المقارص تهدر (٢)

تسمع فيهم إذا استسمعت واعية عزف القيان وقولا يا لعرعار (٣)

إذا ما لقيتم عصبة جغرفية كرهتم بنى اللكعاء وقع السنابك (١)

أميم أثيى قبل جد التزيل أثيى بوصل أو بصرم معجل (٢)

أميم وقد حملت ما حمل امرئ وفى الصرم إحسان إذا لم ينول (٣)

غرضا لكل مدفع يرمى به رمى السهام ترى لهن شرائعا (٤)

وما بى عصيان ولا بعد مترل ولكننى من خوف مرزان أوجل (٥)

ضربا بكفى بطل لم يثكل (٦)

بناء (فِعْل):

جاء المصدر على (فِعْل)(*) فى ديوان القتال الكلابى فى موضع واحد هو قوله :

وتَطَرَّبَتْ حاجاتُ ذبّ فاضلٍ أهواءَ حِبٍّ فى أُناس مُصْعِدِ (٧)

بناء (فُعْل):-

جاء مصدر الثلاثى على (فُعْل) (*) فى ديوان القتال الكلابى فى ثلاثة مواضع هى قوله :

يرى أن بعد العُسْر يُسراً ولا يرى إذا كان يُسْرُ أنه الدهر لازب (٨)

يوم الخيال فلم تخايل جَعْفَرُ إلا بِجَهْد نَجَائهم حتى الغد

وما بى عصيان ولا بُعْد مترل ولكننى من خوف مرزان أوجل

إذا ما لقيتم عصبة جعفرية كرهتم بنى اللكعاء وقع السنابك(١)

١- ديوان القتال ص٥٠.
٢- نفسه ص ٥٠.
٣- نفسه ص٦٠.
١- نفسه ص٧١.

أمـيم أثيبـى قبـل جـد التزيـل أثيبـى بوصـل أو بصـرم معجـل (١)

أمـيم وقـد حملـت مـا حمـل امـرئ وفـى الصـرم إحسـان إذا لم ينـول (٢)

غرضـا لكـل مـدفع يرمـى بـه رمـى السـهام تـرى لهـن شـرائعا (٣)

ومـا بـى عصـيان ولا بعـد مـترل ولكننـى مـن خـوف مـرءان أوجـل (٤)

ضربا بكفى بطل لم يثكل (٥)

بناء (فِعْل):

جاء المصدر على (فِعْل) (*) فى ديوان القتال الكلابى فى موضع واحد هو قوله:

وتَطَرَّبَـتْ حاجـاتُ ذبّ فاضـلٍ أهـواءَ حِـبٍّ فـى أُنـاس مُصْـعِدِ (٦)

بناء (فُعْل) :-

جاء مصدر الثلاثى على (فُعْل) (*) فى ديوان القتال الكلابى فى ثلاثة مواضع هى قوله :

يـرى أن بعـد العُسْـر يُسراً ولا يـرى إذا كـان يُسْـرُ أنـه الـدهر لازب (١)

يـوم الخيـال فلـم تخايـل جَعْفَـرُ إلا بِجَهْـد نَجَـائهم حتـى الغـد (٢)

ومـا بـى عصـيان ولا بُعْـد مـترل ولكننـى مـن خـوف مـرءان أوجـل (٣)

بناء (فَعَل):-

١- نفسه ص٧٣.
٢- ديوان القتال ص٦٩.
٣- ديوان القتال ص٧٦.
٤- ديوان القتال ص٨٤.
٥- ديوان القتال ص٨٤.انظر الكتاب ج٤، ص-٤ ،٦ ،٧ ،١٠ ،٢٢ ،٣٥ ،٣٦ ،٣٧ ،٤١ وشرح الشافية ج١ ص١٥١.
٦- ديوان القتال ص ٤١
ديوان القتال ص٢٩
١- ديوان القتال ص٤٤.
٢- ديوان القتال ص ٧٧.
٣- ديوان القتال ص ٧٧.

جاء مصدر الثلاثى على (فَعَل) . وهو مقيس [١] فى (فَعِل) اللازم الذى لا يدل على حرفة أو ولاية فمصدره على (فِعالة) كولى ولاية"[٢] ويأتى مصدراً أيضاً لـ(فَعَل-بفتح العين- يَفْعُلْ- بضم العين).إلا فى الفعلين جلب يجلب (بكسر العين) جلباً بفتح العين وغَلَبَ يَغْلِبُ (بكسر العين) غلبا بفتح العين [٣]

وجاء المصدر على فعل فى ديوان القتال فى موضعين هى قوله :

ضرباً بكفى بطل لم يثكل [٤]

ولما أن رأيت بنى حصين بهم جَنَفٌ إلى الجارات باد [٥]

بناء (فَعِل):

(فَعِل) من صيغ مصدر الفعل الثلاثى المجرد، وقد جاء المصدر أيضاً على فَعِل وذلك خنقه يخنقه خنقا . وكذب يكذب كذبا"[١]

وجاء المصدر على (فعل) فى ديوان القتال فى موضع واحد هو قوله :

عَقَرَ النجائبَ والخيول فأصبحت عَقْرىَ تَعَطَّبُ كُلُّهَا عَطِبُ رَدِى [٢]

١- انظر الكتاب:ج٤ ص٦ ،٧ ،١٠ ،١٦ ،١٧ ،١٩ ، ٢٢، ٢٤، ٢٨، ٣١- ٣٧ ، ٥٠ وشرح الشافية ج١ ص١٦٣ .
٢- نظر شرح التصريح ج٢ ص٧٣ .
٣- انظر شرح الشافية ج١ ص١٥٨ .
٤- ديوان القتال ص ٨٤.
٥- ديوان القتال الكلابى ص٤٧.
١- الكتاب ج٤ ص٦ وانظر من ١٠،وشرح الشافية ج١ ص١٥١.
٢- ديوان القتال ص٤٣.

ثانياً :مصدر الثلاثي مزيد بحرف

جاء مصدر الفعل الثلاثي المزيد بحرف في ديوان القتال الكلابي على الأوزان الآتية

وزن فَعْله:

جاء المصدر في ديوان القتال على وزن فَعْلة في أربعة مواضع هي قوله:

فيا لأبي بكر ويا لجحوش ... ولله مولى دعوة لا يجابها [١]

دعوت أبا كعب ربيعة دعوة ... وفوقي غواشي الموت تنحى وتنجم [٢]

وترعى الفضاء كل مجرى سحابة ... وفي النفس منه رأفة وهواجس [٣]

وزن فَعَال :

جاء المصدر على فَعَال [٤] في ديوان القتال الكلابي في موضعين هما:

تبعوك إذ ضاق السبيل عليهم ... وأبى بلاؤك أن تكون التابعا [٥]

وشمر ولا تجعل عليك غضاضة ... ولا تنس يا ابن المضرحي بلائيا [٦]

وزن فِعَال

جاء المصدر على فِعَال [٧] في ديوان القتال في موضعين هما قوله:

لهم جزر منكم عبيط كأنه ... وقاع الملوك فتكها واغتصابها [٨]

يَهْنا ابنُ حنظلة الثناءَ يُتِمُّه ... قِدْماً وينبيه بناءً رافعا [٩]

وزن فُعَال:

١- ديوان القتال ص٣٣.
٢- ديوان القتال ص٨٥.
٣- ديوان القتال ص٦٦.
٤- انظر الكتاب ج٤ ص٨، ٩، ١٩، ٢٦، ٢٩، ٣٤، ٤٧، ٤٨.
٥- ديوان القتال ص٦٩.
٦- ديوان القتال ص٩٤.
٧- انظر الكتاب ج٤ ص٦، ٧، ٩، ١٢، ١٤، ٤٦، ٥٠، ٥١.
٨- ديوان القتال ص٣٣.
٩- ديوان القتال ص٦٨.

جاء المصدر على (فعال) (*) فى ديوان القتال فى موضعين هما:

دُعَـاءً بَـذى البُـرْدَين مـن أُمِّ طـارق فيـا عَمْـرُ هـل تبـدو لنـا فَتـُجِيبُها (١)

هـل مـن معاشـر غيركـم أدعـوهم فلقـد سـئمت دعـاء يـا لكـلاب (٢)

وظائف المصدر الثلاثى القياسية

أولاً: المصدر الثلاثى فى موقع الفعل :

فقد اتفق الجميع على أن المصدر يعمل عمل الفعل.

ثانياً: المصدر الثلاثى فى موقع الاسم:

فالمصدر يقبل من حيث الشكل كل ما تقبله الأسماء من حروف جر، وأدوات تعريف وتنوين..إلى آخر ما أقره النحاة فنجد المصدر الثلاثى يتحرك فى الجملة العربية ليشغل وظائف متعددة داخل التركيب، وبالنظر إلى المواقع التى احتلها المصدر من خلال ديوان القتال الكلابى نجده قد جاء فى المواضع الآتية:-

ما وقع مبتدأ :

عفـا بطـن سـهى مـن سـليمى وصـمعر خـلاء فوصـل الحارثيـة أعسـر (٣)

جـزى اللّه عنـا والجـزْء بكفـه عمايـة خـيراً أم كـل طريـد (٤)

فصـدت حيـاء والمـودة بيننـا وأبـيض بـل بالظعـائن حـابس (٥)

ما وقع مبتدأ مؤخراً:

١- انظر الكتاب ج٤ ص١٠، ١٣، ١٤.
٢- ديوان القتال الكلابى ص٣٠.
٣- ديوان القتال الكلابى ص٣٦
٤- ديوان القتال ص٥٠.
٥- ديوان القتال ص٤٥.

لهم جزر منكم عبيط كأنه ... وقاع الملوك فتكها واغتصابها (١)

إذا هبت الأرواح كان أحبها ... إلى التي من نحو نجد هبوبها (٢)

ولما أن رأيت بني حصين ... بهم جنف إلى الجارات باد (٣)

وترعى فضاء كل مجرى سحابة ... وفي النفس منه رأفة وهواجس (٤)

ونحن أناس عودنا عود نبعة ... صليب وفينا قسوة لا تزور (٥)

ما وقع معطوفا على مبتدأ :

ومابي عصيان ولا بعدُ مترل ... ولكنني من خوف مروان أوجل (٦)

ما وقع خبرا :

عقر النجائبَ والخيول فأصبحت ... عقرىَ تَعَطُّبُ كُلُّها عِطَبُ رَدِى (٧)

ما وقع اسماً لكان :

يرى أن بعد العسر يسراً ولا يرى ... إذا كان يسر أنه الدهر لازب (٨)

وكالىء باب السجن ليس بمنته ... وكان فراري منه ليس بمؤتلى (٩)

ما وقع اسما لأن :

١- ديوان القتال ص٦٧.
٢- ديوان القتال ص٣٣.
٣- ديوان القتال ص٣٠
٤- ديوان القتال الكلابى ص٤٧.
٥- ديوان القتال الكلابى ص٦٦.
٦- ديوان القتال الكلابى ص٥٠.
٧- ديوان القتال الكلابى ص٧٦.
٨- ديوان القتال ص٤٣.
٩- ديوان القتال ص٢٩.

يـرى أن بعـد العسـر يسـراً ولا يـرى إذا كـان يسـر أنـه الـدهر لازب(١)

ما وقع فاعلاً :

تبعـوك إذ ضـاق السـبيل علـيهم وأبـى بـلاؤك أن تكـون التابعـا(٢)

ما وقع مفعولاً به:

فـإذا أراد الوصـل لا تصـلينه ووصلت أصحاب الشباب الأغيد(٣)

تسمع فـيهم إذا استسـمعت واعيـة عـزف القيـان وقـولاً يالعرعـار (٤)

إذا مـا لقيـتم عصـبة جعفريـة كـرهتم بنـى اللكعـاء وقـع السـنابك (٥)

وشمـر ولا تجعـل عليـك غضاضـة ولا تـنس يـا ابـن المضـحى بلائيـا (٦)

هـل مـن معاشـر غيركـم أدعـوهم فلقـد سـئمت دعـاء يـا لكـلاب (٧)

دعـاء بـذى الـبردين مـن أم طـارق فيـا عمـرى هـل تبـدو لنـا فتجيبهـا (٨)

وبناء هنا مفعول ثان وهى مفعول مطلق حسب رأى الدكتور إحسان عباس محقق ديوان القتال فهو يذكر فى الهامش ذلك فيقول: علها يبنيه ولكنه ذكر ينبيه فى القصيدة وهى على هذا تكون مفعولاً مطلقاً .

ما وقع مفعولاً مطلقاً :

١- ديوان القتال ص٧٥.
٢- ديوان القتال ص٢٩.
٣- ديوان القتال ص٦٩.
٤- الديوان ص٤١.
٥- الديوان ص ٦٠.
٦- الديوان ص٧١.
٧- الديوان ص٩٤.
٨- الديوان ص٣٦.

إذا هـم هما لم يرالليل غمة عليه ولم تصعب عليه المراكب (١)

ولقد لحنت لكم لكيما تفقهوا ووحيت وحيا ليس بالمرتاب (٢)

غَرَضاً لكل مُدَفَّع يُرْمَى به رمى السهام ترى لهن مواقعا (٣)

ضرباً بكفى بطل لم يثكل (٤)

دعوت أبا كعب ربيعة دعوة وفوقى غواشى الموت تنحى وتنجم (٥)

ما وقع مجروراً بحرف جر:

إذا جاع لم يفرح بأكلة ساعة ولم يبتئس من فقدها وهو ساغب (٦)

وإتى ليدعونى إلى طاعة الهوى كواعب أتراب مراض قلوبها (٧)

وأنتم أناس تعجبون برأيكم إذا جعلت ما فى المقارص تهدر (٨)

فرّ بسيرى وبَرْدُ الليل يضربنى عُرْضَ الفلاة بِثُنْيَانٍ وأكوار (٩)

أميم أثيبى قَبل جِدِّ النزَيُّل أثيبى بوصل أو بصْرمٍ مُعَجَّلِ (١٠)

أميم وقد حُمِّلْتُ ما حُمّل امرئ وفى الصرم إحسان إذا لم يُنوَّل (١)

وما بى عصيان ولا بعد مترل ولكننى من خوف مرىان أوجل (٢)

١- ديوان القتال ص٣٠.
٢- ديوان القتال الكلابى ص٢٩.
٣- ديوان القتال الكلابى ص٣٦.
٤- ديوان القتال الكلابى ص٦٩.
٥- ديوان القتال ص٨٤.
٦- ديوان القتال ص٨٥.
٧- ديوان القتال ص٢٩.
٨- ديوان القتال ص٣٠.
٩- ديوان القتال ص٥٠.
١٠- الديوان ص٦٠.
١- الديوان ص٧٣.
٢- الديوان ص٧٣.

وترعى الفضاء كُلّ مَجْرَى سَحَابَةٍ وفى النفس منه رأفة وهواجس (١)

ماوقع مجروراً بالإضافة:

وتطربت حاجات ذب فاضل أهواء حِبٍّ فى أناس مصعد (٢)

فيا لأبى بكر ويا لجحوش ولله مولى دعوةٍ لا يجابها (٣)

يرى أن بعد العسر يسراً ولا يرى إذا كان يسر أنه الدهر لازب (٤)

١- الديوان ص٧٧.
٢- الديوان ص٦٦.
٣- ديوان القتال ص.
٤- ديوان القتال ص٣٣.

المبحث الثاني

ثالثاً : المصدر الرباعي

١- المصدر الرباعي من أفعل :

أ- (أفعل) صحيح العين:

(أفعل) صحيح العين يكون مصدره على وزن (إفعال) مثل أكرم إكرام فيقول سيبويه (المصدر على أفعلت إفعالاً أبداً، أعطيت وأخرجت إخراجا) (١)

وقد جاء المصدر الرباعي من أفعل على إفعال في ديوان القتال الكلابي في موضعين هما:

أميم وقد حملت مل حمل امرئ ... وفي الصرم إحسان إذا لم ينول (٢)

يكاد بإثقاب اليلنجوج جمرها ... يضيء إذا ما سترها لم يجلل (٣)

ب- (أفعل) معتل العين:

أما إذا كان (أفعل) معتل العين فمصدره على وزن (إفْعَلَة) مثل أقام-إقامة أعان إعانة، أجاب إجابة فيقول سيبويه : (وذلك أقمت إقامة.. وإن شئت لم تعوض ، وتركت الحرف على الأصل (وإقام الصلاة) (٤) فالقياس على الصحيح في هذا الضرب يكون المصدر : إقوام ،وإعوان ،وإبياع كإكرام وإحسان، فحملوه على فعله في الإعلال ..فألقوا فتحة عينه على فائه ،ثم قلبوا العين ألفا لتحركها في الأصل وانفتاح ما قبلها الآن ،فاجتمع ألفان المنقلبة عن العين، وألف إفعال فحذفوا ألف إفعال، ويجوز بحذف المنقلبة عن عين لأن الألف الزائدة لها دلالتها لأنها زائدة فصار إلى (إقام، وإعان، وإباع) فألحقوا

١- الكتاب لسيبويه ٢/٢٤٣.
٢- ديوان القتال ص٧٣.
٣- ديوان القتال ص٧٥.
٤- الكتاب لسيبويه ٢/٢٤٤.

تاء التأنيث عوضاً عن المحذوف فقالوا لإقامة وإعانة وإباعة وربما أسقطوا هذه الفاء إذا أضافوه – كما جاء فى التنزيل:"وإقام الصلاة " (١) .

وذكر السيوطى قول المعرى :(كل ما فى كلامهم إفعال (بكسر الألف) فهو مصدر إلا أربعة أسماء قالوا :إعصار،وإسكاف،وإمخاض وهو السقاء الذى يخض فيه اللبن، وإنشاط وهى التى تخرج منها الدلو بجذبة واحدة .وزاد بعضهم إنسان وإبهام) (٢) وذكر ابن جنى إسنام، وإصحاب ، وإطناب (٣)

٢- المصدر الرباعى من فعّل:

أ- فعال

١- فعال ٢- فعال

ب- تفعيل

(فِعَّال) ياتى من الفعل (فعّل) وجعله سيبويه (٤) أصل تفعيل، حيث جعلوا التاء فى أوله عوضاً عن الحرف الزائد وجعلوا الياء بمنزلة ألف الإفعال، فغيروا آخره كما غيروا أوله، وأمثلة هذا الوزن قوله تعالى : ﴿ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ ﴾ (٥) أما فِعَال فقد أجاز البعض مجىء فِعَال بالتخفيف من فعّل واستشهدوا بقراءة على بن أبى طالب لقوله تعالى: ﴿ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ ﴾(٦) وكان الكسائى يخفف " لا يسمعون فيها لغواً ولا كذابا " لأنها ليست مقيدة بفعل يصيرها مصدراً(٧) وقد أشار سيبويه إلى

١- أمالى بن الشجرى ٣٥/٣،٣٦.
٢- المزهر ، للسيوطى ١٠٥/٢.
٣- الخصائص لابن جنى ٤٨٢/٢.
٤- سيبويه ٨٩/٤.
٥- سورة النبأ الآية:٢٨ .
٦- سورة النبأ الآية:٢٨ .
٧- اللهجات العربية فى معانى القرآن ص ٢٧٢ .

مايشبه ذلك فقال: وكذب يكذب كذباً جاءوا به على فعال [١] وهذا وقد ورد على كذاب بالتخفيف فى قول الشاعر:

فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كِذابه [٢]

وذهب صاحب شرح الشافية إلى- كذابا- بالتخفيف مصدر كاذب ويتضح لنا أن "كّذاب" بالتشديد هى مصدر "كّذب" المضعف و"كذبا" الثلاثى وقد يكون كذاب المخفف من الثلاثى أيضاً ومن الرباعى "كاذب" ولكن ما الدليل على أن الأصل كذّاب، ونحن نشرحه على مذهب سيبويه فنقول:سبيل الفعل إذا كان رباعياً أن يزْد على ماضيه ألف فى المصدر فنقول :أكرم إكراماً وانطلق انطلاقاً فهذا قياس ، وقد أجاز أبو جعفر (كذابا) بالتخفيف مصدر من كاذب كذابا ويجوز أن يكون مصدراً من كذب كما تقول :صام صيام [٣]

التفعيل "من"فعل" :

فما كان على (فعّل) بتشديد "العين" صحيح اللام غير مهموز فمصدره القياسى تفعيل [٤] مثل قوم تقويم أما مصدر (فعّلْتُ) المعتل اللام ، يجىء على التفعلة، نحو غطيته تغطية.. وجاءوا به على هذا المثال مخالفة لمصدر (فَعّلتُ) الصحيح اللام، لأنه جاء على التفعيل، نحو قطعته تقطيعا ..وكذلك المعتل الفاء، نحو وجّهته توجيها، والمعتل العين نحو عوّدته تعويداً فكرهوا التفعيل فى المعتل فلم يقولوا : التغطى استثقالاً لتضعيف الياء فحذفوا ياءالتفعيل وعوّضوا منها تاء التأنيث كما عوضوها فى باب الإقامة والاستقامة [١] "وقد جاء من الفعل المعتل اللام المصدر (تفعيل) فى الضرورة كما فى قول الشاعر :

١- سيبويه ٦/٤ .
٢- البيت للأعشى وانظر معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٢٧٤/٥،لسان العرب مادة (صدق).
٣- إعراب القرآن للنحاس ١٣٤/٢.
٤- المقتضب، للمبرد ، ٦٨/١.
١- أمالى ابن الشجرى ٦٣/٣.

فهـــى تتّـــرى دَلْوهـــا تَنـــْزيّاً مـــا تُتـــرّى شَـــهْلةُ صـــبيا (١)

فالشاهد هنا (تتريا) مصدر على التفعيل على الرغم من أن الفعل "تترى" (فعل) ومعتل اللام والقياس مجيء المصدر على تفعلة أى تترية .

٣- المصدر من الفعل الرباعى "فاعل":

إذا كان (فاعل) غير معتل الفاء بالياء فمصدره (فعال) و(مفاعلة) نحو خاصمت مخاصمة، أو خصاماً ، وصارع مصارعة أو صراعاً ، أما إذا كان (فاعل) معتل الفاء بالياء فمصدره (المفاعلة) ، نحو: يامنت ميامنة، وياسرت مياسرة وقال سيبويه (أما فاعلت فإن المصدر منه الذى لا ينكسر أبداً (مفاعلة) جعلوا الميم عوضاً من الألف التى بعد أول حرف منه والهاء عوض من الألف التى قبل أخر حرف وذلك قولك: جالست مجالسة وقاعدته مقاعدة ..ثم قال (وجاء فعال على فاعلت كثيراً) (٢) وقد ذكر الأستاذ الدكتور محمود فهمى حجازى أن الدراسات الأدبية والعلوم الاجتماعية قد أفادت من وزن (مفاعلة) منها: محادثة، مساهمة مساعدة ،مشاورة ، مبادرة ، مناظرة ، مواجهة وأفادت المصطلحات العربية من وزن (فعال) فى كلمات منها: دفاع ، نضال ، كفاح ، صراع حصار ، شعار" (٣)

٤- المصدر من الفعل الرباعى (فعلل):

قال سيبويه : (باب مصادر ثبات الأربعة فاللازم لها الذى لا ينكسر عليه أن يجيء على مثال فعللة .. وذلك نحو: دحرجته دحرجة وزِلْزِلة..وقد قالوا الزِلْزال والقلقال ففتحوا وألحقوا الهاء عوضاً من الألف التى تكون قبل آخر حرف وذلك ألف زِلْزال (١) وقد ذكر ذلك

١- تترى: تتحرك الشهلة : المرأة العجوز.
٢- الكتاب لسيبويه ،٢٤٣/٢ ، ٢٤٤.
٣- الأسس اللغوية لعلم المصطلح ،د /محمود فهمى حجازى ، ص٥٠، ٥١.
١- الكتاب لسيبويه ٣٤٥/٢.

ابن الشجري من أماليه أنه قد جاء لبعض أبنية الأفعال مصدران :مذكر ومؤنث، ولم تدخله التاء عوضاً من محذوف وذلك مثل فَعْلَلتْ و فَاعْلتْ ، ففعلت نحو دحرجته دحرجة وسَرْهفته سَرْهفه والمصدر الآخر :الدِّحراج والسِّرْهاف قال العجاج يعاتب ولده رؤبة:

(سَرْهَفْته ما شِئْت من سِرْهاف) (١)

وقال بعض التصريفيين:إن تاء التأنيث المزيدة فى نحو الدحرجة والسُرهفة زيدت عوضاً من ألف الدحراج والسرهاف لأن التذكير هو الأصل (٢)

فـ(فَعْلَل) هنا له مصدران (فَعْلَلَة)،(فِعْلال) والأحق هنا فعلال وذلك لوجهين:

أحدهما: أن فعل(فعلل) مشاكل الأفعال فى عدة حروف فتح الأول والثالث والرابع وسكون الثانى ، فجعل إفعال مصدراً وفعلال مصدر فعلل ليتشاكل الفعلان (٣)

الثانى : أن أصل المصدران يباين وزن فعله وفعلال أشد بيانه لفعلل عن وزنه (فعللة) .

وظائف المصدر الرباعى

ما وقع مبتدأ مؤخراً:

أميم وقد حملت ما حمل امرئ ... وفى الصرم إحسان إذا لم ينول (٤)

ما وقع مفعولاً مطلقاً:

إذا مصعب قَضَّيْتُ يوما قضاءه ... فإنى لقرم مصعب متشاوس (١)

ما وقع مجروراً بحرف جر:

يكاد بإثقاب اليلنجوج جمرها ... يضىء إذا ما سترها لم يجلل (٢)

١- سرهفته: أحسنت غذائه، المخصص لابن جنى ٣٧/٢.
٢- الأشباه والنظائر للسيوطى ٥١/٤.
٣- فعلل = أفعل.
٤- ديوان القتال ص٧٣.
١- ديوان القتال ص٦٧.
٢- ديوان القتال ص٧٥.

المبحث الثالث :

رابعاً : المصدر الخماسى

١- افتعال من المصدر الخماسى (افتعل):

قال سيبويه أما(افتعلت) فمصدره (افتعال)، وألفه موصولة فى الفعل ولزوم الوصل هنا كلزوم القطع فى (أعطيت) وذلك قولك:احتبست احتباساً[١] ونحو : اقتدر اقتداراً ، واقتحم اقتحاماً ، واكتسب اكتسابا[٢] .

وقد أفاد مجمع اللغة العربية من هذا الوزن على نطاق أوسع مما ورد عند سيبويه حيث أجاز تكوين هذه الصيغة من أسماء الأعضاء للدلالة على التهابها[٣] فلا مانع من أن تكون صيغة الافتعال مشتقة من العضو، قياسية فى معنى المطاوعة للإصابة بالالتهاب وقد ورد قول الصرفيين (وافتعل للمطاوعة غالباً) وقد جعلها المجمع قياسية فيما كانت فيه تاء الفعل أحد حروف قولهم :(ولنمر) ويرد فى اللغة فعل من العضو بمعنى أصابة فيقال كبده ، وعانه ، ورأسه .وهناك مصطلحات حديثة كثيرة بهذا الوزن، منها عدد من المصطلحات التى أقرها المؤتمر الثانى للتعريب (١٩٧٣).

- معجم علم الحيوان: اقترَن ، التحام،التواء،التهاب،اقتدار،امتصاص
- معجم علم النبات: اتحاد ، احتباس، اختزَل ،ادخار، ارتداد ، ازدواج افترَق انتشار....إلخ

وقد ورد المصدر"افتعال" من الفعل "افتعل" فى ديوان القتال الكلابى فى ثلاثة مواضع هى :

١- الكتاب لسيبويه ٤/٧٨ ،٧٩ط/دار القلم .
٢- الأسس اللغوية لعلم المصطلح د/محمود فهمى حجازى ص٥٥ .
٣- مجمع اللغة العربية : مجموعة القرارات العلمية ص٢٩ .

لهـــم جـــزر مـــنكم عبـــيط كأنـــه وقـــاع الملـــوك فتكهـــا واغتصـــابها (١)

تتبـــع أفنـــان الأدراك مقيلـــها بذى العش يعرى جانبيه اختصالها (٢)

أنا الذى انتشلتها انتشالا (٣)

٢- صيغة (تفاعل) من الفعل الخماسى (تّفّاعل):

ذكر سيبويه: (وأما تفاعلت) فالمصدر (التفاعل) كما أن التَّفَعُّل مصدر تَفَعَّلْتُ لأن الزنة وعدة الحروف واحدة،و(تَفَاعلْتُ) بمنزلة تَفَّعلْتَ من فَعَلتُ وضموا العين لئلا يشبه الجمع ، ولم يفتحوا لأنه ليس فى الكلام (تَفَاعُل) فى الأسماء(٤) وقد نظر مجمع اللغة العربية فى دلالة هذا الوزن ونص قراره:

(تتخذ صورة التفاعل للدلالة على الاشتراك مع المساواة أو التماثل لتؤدى معنى المصطلحات العلمية التى تتطلب هذا التعبير، وقد نص الصرفيون على أن التفاعل قد يجىء لمشاركة والاتفاق على أصل الفعل(٥) وقد استخدمت مصادر كثيرة بوزن تفاعل ومن المصطلحات التى وردت المعجمات الموحدة للمصطلحات التى أقرها المؤتمر الثانى للتعريب.

- معجم علم الحيوان :تباين ، ترداف (تناوب) ، تراكب ، تشابه ، تضاعف تعايش ، تكافل ، تفاوت
- معجم علم النبات : تجاذب ، تعاقب ، تغاير، تفاعل ، تقاطع ، تكاثر
- معجم علم الفيزياء : تألف ، تباطؤ ، تثاقل ، تجاوب ، تداخل ...إلخ

١- ديوان القتال ص٣٣.
٢- ديوان القتال ص٧٩.
٣- ديوان القتال ص٨٤.
٤- الكتاب لسيبويه ٨١/٤ دار القلم.
٥- مجمع اللغة العربية مجموعة القرارات العلمية ص ٣٠.

وقد جاء وزن تفاعل فى ديوان القتال فى موضع واحد هو قوله :

بَـدَتْ بـين أسـتـارٍ عِشـاءً يَلُفُّهَـا ... تَنـازُعُ أرواح جنـوبٍ وشمـأَلِ (١)

٣- صيغة (تفعل):

أقـول لـه، والسـيف يعصـب رأسـه ... أنـا ابـن أبـى أسمـاء غـير التنحـل (٢)

فلمـا رأيـت أنـه غـير منتـه ... ومـولاى لا يـزداد إلا تقـدما (٣)

٤- صيغة (انفعال) من الفعل الخماسى (انفعل):

قال المبرد فى المقتضب (ويُسكّنُ أَوّلُ الفعل من قبيل هذا فتلحقها ألف الوصل وتكون على مثال (انفعل) وذلك نحو :انطلق ، والمصدر على (الانفعال) تقول انطلق انطلاقاً، وانكسر انكسارا(٤) ووزن (انفعال) فى الأبنية العربية التى زاد الاهتمام بالإفادة منها فى تكوين المصطلحات الحديثة ، وقد تضمنت المعجمات الموحدة التى أقرها المؤتمر الثانى للتعريب (١٩٧٣) عدد من المصطلحات على هذا الوزن منها:

- مصطلحات علم الحيوان: انبعاج، انحطاط ،انحلال ، انسلاخ ، انشطار انعدام انقباض، انفصال (١)

٥- بناء تفَعال:

ذكر سيبويه من أمثلة : التَّهْدَار، والتِلَّعاب ، والتَّرداد ، والتجَّوال ،والتَّقتال والتَّسيار(٢) فإذا قصدت المبالغة فى مصدر الثلاثى بنيته على (التَّفعال) وهذا قول سيبويه، وهو مع كثرته ليس بقياس مطرد وقال الكوفيون :إن التفعال أصله التفعيل الذى

١- ديوان القتال ص٧٥.
٢- ديوان القتال ص٧٦.
٣- ديوان القتال ص٩٠.
٤- المقتضب للمبرد ٣١٢/١.
١- الأسس اللغوية لعلم المصطلح د/ محمود فهمى حجازى ص٥٥.
٢- الكتاب لسيبويه ٢٤٥/٢.

يفيد التكثير قلبت ياؤه ألفا فأصل التكرار التكرير ويرجع قول سيبويه بأنهم قالوا التَّلعاب ،ولم يجيء التلعيب ولهم أن يقولوا : إن ذلك مما رفض أصله، قال سيبويه (وأما التبيان فليس ببناء مبالغة وإلا انفتح تاؤه بل هو اسم أقيم مقام مصدرين) (١)

وقد ناقش مجمع اللغة العربية بالقاهرة دلالة هذه الصيغة للتعبير عن التفاعل الذاتى أو التلقائى عند بحث صحة استخدام كلمة (تخصاب) بمعنى الإخصاب الذاتى ، وقد قرر المجمع بصحة صياغة التفعال للمبالغة والتكثير مما ورد فيه فعل طوعاً لما أقره المجمع فى دورته العاشرة من قياسية صوغ مصدر من الفعل على وزن التفعال للدلالة على الكثرة والمبالغة ،وكذلك تصح صياغته مما لم يرد فيه فعل طوعاً لما أقره المجمع فى دورته الأولى فى جواز الاشتقاق من أسماء الأعيان للضرورة فى لغة العلوم (٢)

وقال الإمام جمال الدين بن مالك فى كتاب (نظم الفوائد قد جاء على تفعال (بكسر التاء) وهو غير مصدر: رجل تكلام ، وتلقام، وتلعاب، تمساح للكذاب تضراب للناقة القريبة العهد بضراب الفعل ، وتنيال للقصير اللئيم ،وتعشار وتبرام ،وزاد ابن جعوان تمثال) (١)

وظائف المصدر الخماسى القياسية

ما وقع فاعلاً:

تَثَبّـــعُ أفنـــانَ الأدراكِ مقيلُهـــا بذى العشى يُعْرَى جانبيه اختصالُها (٢)

بَـدَتْ بـين أســتارِ عِشَــاء يَلفّهـا تَنـــازُعُ أرواحٍ جَنـــوبٍ وشمـــأَل (٣)

١- المصدر السابق ٢/٢٤٥.
٢- مجمع اللغة العربية مجموعة القرارات العلمية القاهرة ٦٣ ص ٢٧ ،٢٨.
١- المزهر للسيوطى ٢/٩٢.
٢- ديوان القتال ص٧٩.
٣- ديوان القتال ص٧٥.

ما وقع مفعولاً مطلقاً :

أنا الذى انتشلتها انتشالاً (١)

ما وقع مفعولاً به :

فلمـــا رأيـــت أنـــه غـــير منتـــه ومـــــولاى لا يـــــزداد إلا تقـــــدما (٢)

ما وقع مضافاً إليه :

أقـول لـه والسـيف يعصـب رأسـه أنـا ابـن أبـى أسمـاء غـير التنحـل (٣)

خامساً المصدر السداسى

يأتى المصدر السداسى من الفعل (استفعل) على (استفعال) فيقول سيبويه:فأما استفعلت فالمصدر عليه (الاستفعال)وكذلك ما كان على زنته ومثاله، وذلك قولك استخرجت استخراجاً (٤) واستنطقت استنطاقاً (٥)

ولم يرد بناء استفعال فى شعر القتال الكلابى فى أى موضع من المواضع

١- ديوان القتال ص٨٤.
٢- ديوان القتال ص٧٥.
٣- ديوان القتال ص٧٦.
٤- كتاب سيبويه ٧٩/٤.
٥- المقتضب للمبرد ٩٩/٢.

المبحث الرابع :

المصادر السماعية

أ- المصطلح (المصادر السماعية)

هى التى لا فعل من لفظها مثل (ويح، ويس ،ويل، ويب) وأصلها كنايات عن العذاب والهلاك وتقال عند الشتم والتوبيخ ثم كثر استعمالها حتىصارت كالتعجيب وغلب استعمال (ويس) و (ويح) فى الترحم وإظهار الشفقة كما غلب استعمال (ويل) و(ويب) من العذاب .

ويذكر ابن جنى فى الخصائص سبب امتناع استعمال أفعال لهذه المصادر السماعية فقال :"ليس للاستغناء ، بل لأن القياس نفاه ومنع منه وذلك أنه لو صرف الفعل من ذلك لوجب اعتلال فائه كوعد ، وعينه كباع ، فتحاشوا استعماله لما كان يعقب من اجتماع إعلالين [١] فى يجوز فى الأفعال اعتلال الفاء والعين ويجوز اعتلال الفاء واللام ك(وقى) (وفى) وهذه الكلمات تأتى مضافة فتقول (ويلك ، ويحك ،ويسك ،ويبك) [٢] فتنصب على اعتبارها مفعولاً مطلقاً أو مفعولاً به وإذا كانت الكلمات الأربع مقرونة (بأل) مثل قولك (الويل لك) [٣] فالأحسن الرفع على الابتداء ولا مانع أن تكون خبراً (المطلوب الويل) وإذا كانت الكلمات خالية من(ال) والإضافة جاز الرفع والنصب على السواء وذلك مثل قول جرير [٤]

كَسَا اللّؤْمُ تَيْمَا خُضْرَةً فِى جُلُودِهَا فَوَيْلاً لِتَيْمٍ مِنْ سَرَابِيلِهَا الْخَضْر [٥]

١- الخصائص لابن جنى ٣٩٣/١.
٢- الكتاب لسيبويه ٣١٨/١ ط الهيئة.
٣- المرجع السابق ٣٢٨/١.
٤- ديوان جرير ص ٢١٢ والكتاب لسيبويه ٣٣٣/١ والمقتضب ٢٢٠/٣.
٥- الخضرة : السواد والويل :القبوح.

الشاهد فيه نصب (ويلا) والأكثر فى كلامهم رفعه، وقد أشار كل من الأخفش والزجاج وابن خالويه إلى المصادر السماعية فذهب الأخفش وابن خالويه إلى أنها مصادر لا أفعال لها فقال ابن خالويه :(ما صرفت العرب منها فعلاً ،فأما هذا البيت المعمول :

فَمَـــــــا وَالَ ومـــــــا وَاحَ ومـــــــا وَاسَ أبـــــو زيـــــد [١]

فلا يلتفت إليه فإنه مصنوع خبيث [٢] وإلى هذا ذهب الأخفش [٣] وقال الزجاج :الويل كلمة تقال لكل من هو فى عذاب وهلكة [٤] وذهب ابن خالويه إلى هذا وذكر قول آخر وهو :ويل معرفة، لأنه اسم واد فى جهنم ، يعوذ بالله منه [٥]

ب- دراسة وصفية إحصائية للمصادر السماعية فى ديوان القتال :

لم ترد شواهد فى شعر القتال للمصادر السماعية .

إعمال المصدر عمل الفعل

لا شك أنه من الضرورى أن نتعرض لإعمال المصدر بشىء من التفصيل وتوضيح شروط إعماله وترتيب أولياته فى العمل ، وحالات عمله (منوناً، مضافاً ، معرفا) وقد ربط النحاة عمل المصدر بالفعل الذى هو أصل العمل عندهم يعمل عمل فعله فقالابن مالك :

بفعلـه المصـدر والحـق فـى العمـل مضـــافاً أو مجـــرداً أو مـــع أل [٦]

ومن ذلك يرى النحاة أن الفعل هو الأصل فى العمل بدليل أنه يعمل بدون شروط أما المصدر فلا يعمل إلا بشروط فالمصدر يعمل عمل فعله ولكنه يخالف الفعل فى أمرين :

الأول :أن فى رفعه النائب عن الفاعل خلافاً ومذهب البصريين جوازه،

١- إعراب ثلاثين سورة ص١٧٨.
٢- انظر معانى القرآن للأخفش ١١٨/٤.
٣- معانى القرآن وإعرابه ٢٩٧/٥.
٤- إعراب ثلاثين سورة ص١٧٨.
٥- ألفية ابن مالك ص٢٤.
٦- ألفيه ثلاثين سورة ص١٧٨.

الثاني :أن فاعل المصدر يجوز حذفه بخلاف فاعل.

شروط عمل المصدر:

كما بينا أن المصدر لا يعمل إلا بشروط هى :

أولاً : لا يعمل المصدر عند معظم النحاة إلا إذا حل محله فعل مع (أن) أو مع (ما) فيقول ابن يعيش: وإنما يعمل من المصادر وما كان مقدراً بأن والفعل نحو قولك أعجبنى ضرب زيدا عمراً وتقديره أن ضرب زيداً عمراً ..فلا يجيز النحاة عمل المصدر إذا كان مؤكد الفعل وأيضاً لا يجيزون عمل المصدر المجىء به بدلاً من فعلة وحجتهم فى منع المصدر فى النوعين السابقين هى عدم صحة تقدير أن والفعل مكان المصدر (١)

ثانياً: ذكر السيوطى فى همع الهوامع (٢) شروطاً أخرى فقال : هذا مبحث إعماله (يعمل كفعله) إن كان مفرداً مكبراً غير محدود ..ظاهراً .

فلا بد للمصدر أن يكون مذكوراً فى الكلام لا مضمراً مفهوماً من السياق نحو قولهم مرورى بزيد حسن وهو بعمر قبيح أى مرورى بعمر قبيح(فجىء)بهو بدلاً من مرورى .

وأجاز ذلك الكوفيون واستدلوا بقوله : (٣)

وما الحرب إلا ما علمتم وذقتم وما هو عنها بالحديث المرجم

فالشاهد فى البيت هنا قوله: هو عنها أى وما الحديث عنها و البصريون تأولوا على أن عنها فتعليق باعنى مقدراً (٤) وقال ابن هشام كأنه قال : وليس الحديث عن الحرب بالحديث المظنون بل هو الحديث الصادق ... الموثوق به (٥)

١- شرح المفصل لابن يعيش ، عالم الكتب ، بيروت ٥٩/٦.
٢- همع الهوامع شرح جمع الجوامع للسيوطى ، دار المعرفة ، بيروت، ٩٢/٢.
٣- لزهير أبى سلمى انظر همع الهوامع ٩٢/٢ وخزانة الأدب ٣٤٥/٣.
٤- قطر الندى وبل الصدى لابن هشام ص ٢٦٢.
٥- همع الهوامع ٩٢/٢.

ثالثاً: أن يكون مفرداً فلا يعمل فى صورة المثنى أو الجمع ..وأجاز بعض النحاة إعماله" مواعيد عرقوب أخاه" قد أعمل هذا الجمع فى فاعل ومفعول ، فأضافه إلى الفاعل ثم نصب به المفعول فدلّ ذلك على أن المصدر إذا جمع جاز أن يعمل وهو مفرد

رابعاً: أن يكون غير محدود فلو مد بالفاء لم يعمل وأما قوله :

يحابى به الجلدُ الذى حَازِمٌ يَضْربه كفّيه الملا نَفْس راكب (١)

الشاهد فيه قوله (يضربه كفيه الملا) فإن ضربه مصدر محدود أضيف إلى فاعله ونصب الملا وهو شاذ لأن المصدر المحدود لا يعمل

خامساً :أن يكون مكبراً لا مصغراً ، فلا يجوز (آلمنى ضريبك زيداً)

سادساً:أن يكون غير منعوت قبل تمام عمله فلا يجوز أعجبنى ضربك المبرح زيداً لأن معمول المصدر بمنزلة الصلّة من الموصول فلا يفصل بينهما (٢) وأضاف ابن هشام شروطاً أخرى منها (٣)

سابعاً: أن لايكون مؤخراً عنه ،فلا يجوز: أعجبنى زيداً ضربك، وأجاز السُّهيلى تقديم الجار والمجرور، واستدل بقوله تعالى

﴿... لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً ﴿١٠٨﴾﴾ (٤)

ثامناً: قال ابن هشام :أن لا يكون محذوفاً ، وبهذا ردّوا على من قال فى مالك وزيداً أن التقدير وملابستك زيداً ، وعلى من قال فى "بسم اللّه" أن التقدير ابتدائى

١- حاشية الصبان على شرح الأشمونيز والجلد بالفتح القوى والملا بقصر الميم التراب.
٢- قطر الندى وبل الصدىلابن هشام ص ٢٦٤.
٣- نفس المرجع ص٢٦٥.
٤- سورة الكهف من الآية:١٠٨ .

بسم الله ثابت ، محذوف المبتدأ أو الخبر ، وأبقى معمول المبتدأ وجعلوه من الضرورة قوله(١)

هَـلْ تَـذْكُرُونَ إلى الـدَّيرَيْنِ هِجْـرتكُم وَمَسْـحكمُ صَـلْبكمْ رَحْمَـان قُربانـا

الشاهد فيه قوله (رحمن) فإنه معمول لقول محذوف، وهذا القول المحذوف مصدر فيكون فيه إعمال المصدر وهو محذوف (٢)

الفرق بين المصدر واسم الفاعل فى العمل :

يقول سيبويه:إنما خالف هذا الاسم الذى جرى مجرى الفعل المضارع فى أن فيه فاعلا ومفعولاً، لأنك إذا قلت : هذا ضارب فقد جئت بالفاعل وذكرته (إذا قلت عجبت من ضرب فإنك لم تذكر الفاعل، فالمصدر ليس بالفاعل وإن كان فيه دليل على الفاعل (٣)

وذكر ابن الشجرى فى أماليه بعض الفروق منها: أن اسم الفاعل يعمل إذا كان للحال أو الاستقبال ولا يعمل إذا كان لما مضى ، وذلك لأن اسم الفاعل يشبه الفعل المضارع ولا يشبه الماضى والمصدر يعمل إن كان للماضى من الزمان أو الحاضر أو المستقبل ومن الفرق بينهما اسم الفاعل يضمر الفاعل فيه والمصدر يحذف الفاعل منه (٤).

وفرق الأسيوطى بينهما فقال : يفارق المصدر اسم الفاعل فى عمله مطلقاً،وعدم الجمع بين أل والإضافة وعدم الاعتماد والعمل غير مفرد (٥).

ترتيب الأوليات فى العمل بين المصادر:

لقد اختلف النحاة نحو ترتيب الأقوى عملاً بين المصادر الثلاثة(المنونة، المضاف المعرف) فمنهم من ذهب إلى أن المضاف هو أكثر عملاً فيقول الأشمونى فى شرح قول ابن مالك :

١- البيت لجرير يهجو الخطل انظر قطر الندى ص ٢٦٥ .
٢- الكتاب لسيبويه ١٨٩/١ط/بولاق .
٣- أمالى ابن الشجرى ، نح د/محمود محمد الطناحى ، مكتبة الخالجى ، القاهرة ، ط١ ٢٠٠/٣ .
٤- الأشباه والنظائر للسيوطى ٢٢٤٨ .
٥- ألفية ابن مالك ص ٢٤ .

بفعلـه المصـدر الحـق فـى العمـل مضـــافاً أو مجـــرداً أو مـــع أل [1]

لكن إعمال الأول أكثر نحو﴿ ... وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ... ﴾ [2] والثانى أقيس نحو﴿ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِي يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ ﴾ [3] وقوله: يضرب بالسيوف رءوس قوم وإعمال الثالث قليل لقوله : ضعيف النكاية لأعداءه [4] وأشار إلى ذلك أيضاً السيوطى فى همع الهوامع فقال :إعماله مضافاً أكثر من إعماله منوناً استقراء وعلله ابن مالك بأن الإضافة تجعل المضاف إليه كجزء من المضاف كما يجعل الإسناد الفاعل كجزء من الفعل يجعل المضاف كالفعل فى عدم قبول أل والتنوين فقويت بها مناسبة المصدر للفعل (ثم) إعماله (منونا) أكثر من إعماله معرفاً بأل لأن فيه شبهاً بالفعل المؤكد بالنون الخفيفة (وأنكر، الكوفيين) أى إعماله منوناً وقالوا أن وقع بعده مرفوع أو منصوب فبإضمار فعل يفسر المصدر من لفظه كقوله تعالى﴿ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِي يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ ﴾ [5] ثم يليه (إعماله معرفا بأل) ...(وأنكر، كثيرون) والبغداديون وقوم من البصريين [6].

ولكن كيف يكون المضاف أكثر عملاً يكون المنون أكثر قياساً؟

يوضح لنا ابن يعيش ذلك فيقول (أما الأول) وهو ما كان منوناً فهو أقيس الضروب الثلاثة فى العمل من قبل أن المصدر إنما عمل لشبهة بالفعل والتنوين يدل على التنكير، فهو فى المعنى موافق لمعنى الفعل وإن كان فى اللفظ من زيادات الأسماء [1].

١- ألفية ابن مالك ص ٢٤ .
٢- سورة الحج من الآية: ٤٠ .
٣- سورة البلد الآية: ١٤ .
٤- حاشية الصبان ٢٨١/١ ، ٢٨٢ .
٥- سورة البلد الآية: ١٤ .
٦- همع الهوامع للسيوطى ٩٣/٢ .
١- شرح المفصل لابن يعيش ٦/٦ .

وأما المضاف فإعماله فى الجر بعد الأول لأن الإضافة وإن كانت من خصائص الأسماء وبابها التعريف والتخصيص وذلك مما لا يكون فى الأفعال إلا أن الإضافة قد تقع منفصلة فلا تفيد التعريف على حد وقوعها فى اسم الفاعل كلما كان التعريف قد يتخلف عن الإضافة لم تكن منافية لمعنى الفعل من كل وجه، إذ قد توجد غير معرفة ..أما ما عمل من المصادر وفيه الألف واللام فهو أضعفها لأن الألف واللام لا تكون فى أسماء الأجناس التى هى الأصول إلا معرفة ،فلذلك ضعف إعمالها (١).

حالات عمل المصدر :

يعمل المصدر كما بينا سابقاً عمل الفعل إذا كان مضافاً أو منوناً أو محلى بالألف واللام فيقول ابن مالك :

بفعله المصدر الحق فى العمل مضافاً أو مجرداً أو مع أل

قليل لقوله : ضعيف النكاية لأعدائه(٢) وأشار إلى ذلك أيضاً السيوطى فى همع الهوامع فقال : إعماله مضافاً أكثر من إعماله منوناً استقراء وعلله ابن مالك بأن الإضافة تجعل المضاف إليه كجزء من المضاف كما يجعل الإسناد الفاعل كجزء من الفعل يجعل المضاف كالفعل فى عدم قبول أل والتنوين فقويت بها مناسبة المصدر للفعل (ثم) إعماله (منوناً) أكثر من إعماله معرفاً بأل لأن فيه شبهاً بالفعل المؤكد بالنون الخفيفة (وأنكر، الكوفيون) أى إعماله منوناً وقالوا إن وقع بعده مرفوع أو منصوب فبإضمار فعل يفسر

١- الجمل فى النحو للزجاجى ص٢ .
٢- حاشية الصبان ٢٨١/١ ، ٢٨٢ .

المصدر من لفظة كقوله تعالى:﴿ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ ﴾ [1] ثم يليه (إعماله معرفاً بأل) ..و(أنكره كثيرون) والبغداديون وقوم من البصريين [2].

ولكن كيف يكون المضاف أكثر عملاً ثم يكون المنون أكثر قياساً ؟

يوضح لنا ابن يعيش ذلك فيقول (أم الأول) وهو ما كان منوناً فهو أقيس الضروب الثلاثة فى العمل من قبل أن المصدر إنما عمل لشبهة بالفعل . والتنوين يدل على التنكير فهو فى المعنى موافق لمعنى الفعل وإن كان فى اللفظ من زيادات الأسماء [3]

وأما المضاف فإعماله فى الجر بعد الأول لأن الإضافة وإن كانت من خصائص الأسماء وبابها التعريف والتخصيص وذلك مما لا يكون فى الأفعال إلا أن الإضافة قد تقع منفصلة فلا تفيد التعريف على حد وقوعها فى اسم الفاعل كلما كان التعريف قد يتخلف عن الإضافة لم تكن منافية لمعنى الفعل من كل وجه ، إذ قد توجد غير معرفة ..أما ما عمل من المصادر وفيه الألف واللام فهو أضعفها لأن الألف واللام لا تكون فى أسماء الأجناس التى هى الأصول إلا معرفة ،فلذلك ضعف إعمالها [4].

حالات عمل المصدر:

يعمل المصدر كما بيننا سابقاً عمل الفعل إذا كان مضافاً أو منوناً أو محلى بالألف واللام فيقول ابن مالك :

بفعلـه المصـدر الحـق فـى العمـل مضـــافاً أو مجـــرداً أو مـــع أل

١- سورة البلد الآية: ١٤ .
٢- همع الهوامع للسيوطى ٩٣/٢ .
٣- شرح المفصل لابن يعيش ٦/٦ .
٤- الجمل فى النحو الزجاجى ص٢ .

قال سيبويه: إن شئت حذفت التنوين كما حذفت فى الفاعل وكان المعنى على حاله ، إلا أنك تجر الذى يلى المصدر فاعلاً كان أو مفعولاً ، لأنه اسم قد كففت عنه التنوين كما فعلت ذلك بفاعل ويصير المجرور بدلا من التنوين معاقباً له وذلك قولك : عجبت من خبر به زيداً ،وإن كان فاعلاً ، ومن خبر به زيداً إن كان المصدر مفعولاً .

أولاً :عمل المصدر المضاف :

قال الزجاج فى كتابه الجمل فى النحو (اعلم أن المصدر يضاف إلى ما بعده فنخفض ويحمل ما بعد المخفوض على المعنى ، فيرفع إن كان فاعلاً ، وينصب إن كان مفعولا) (١)

حالات المصدر المضاف

أ- أن يضاف المصدر إلى الفاعل وينصب المفعول به وأمثلة ذلك قوله تعالى ﴿... وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ... ﴾ (٢)

ب- أن يضاف المصدر إلى المفعول به و يرفع الفاعل كقوله تعالى ﴿...وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً... ﴾(٣)

ويقول الشاعر (٤):

أفنى تلادى وما جمعت من نشب قرع القواقيز أفواه الأباريق (٥)

الرواية برفع أفواه ،فقرع مصدر، وهو مضاف إلى (القواقيز) من إضافة المصدر إلى مفعوله وهو قوله الدراهم ثم أتى بعد ذلك بفاعله مرفوعاً وهو قوله تنقاد

١- الجمل فى النحو الزجاجى ص٢ .
٢- سورة البقرة من الآية: ٢٥١ .
٣- سورة آل عمران من الآية: ٩٧ .
٤- هذا البيت من كلام المغيرة بن عبد الله .
٥- المقتضب ١٥٩/١ ، الخزانة ، ط/بولاق ٢٨٢/٢ واللسان مادة (قنز) وهمع الهوامع ٧٤/٢ .

وكقول الشاعر:

تنفى يداها الحصى فى كل هاجرة نفى الدراهم تنقاد الصياريف (١)

الشاهد فيه قوله: نفى الدراهم تنقاد، حيث أضاف المصدر ، وهو قوله نفى إلى مفعوله وهو قوله الدراهم ثم أتى بعد ذلك بفاعله مرفوعاً وهو قوله تنقاد

٣- أن يضاف المصدر إلى الفاعل، ويحذف المفعول به ، ومنه قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ... ﴾(٢) فقد أضيف المصدر (استغفار)إلى الفاعل (إبراهيم) وقد حذف لأمن اللبس ووضوح المعنى .

وكقوله تعالى:﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ... ﴾ (٣)،قد أضيف المصدر (نصر) إلى فاعله (الله) ولم يذكر مفعوله لفهمه من السياق .

٦- يضاف المصدر إلى المفعول ولا يذكر الفاعل كقوله تعالى﴿ لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ... ﴾ (٤) فقد أضيف المصدر (دعاء) إلى مفعوله (الخير) وحذف فاعله وهو الإنسان لذكره فى السياق، وكقوله تعالى﴿ ...لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ... ﴾ (٥) فقد أضيف المصدر (سؤال ٩ إلى المفعول به (نعجتك) ولم يذكر الفاعل.

وكقوله تعالى:﴿ قَالُواْ يَـٰنُوحُ قَدْ جَـٰدَلْتَنَا... ﴾(٦) الفاعل محذوف وهو نوح لذكره فى السياق قبل المصدر، ولو ذكر لقيل (فأكثرت جدالك أيا كان ويكون الفاعل هو ضمير المخاطب المفرد ومن ذلك يتضح لنا أن حذف الفاعل أو المفعول بعد المصدر إنما يخضع للسياق، فإن كان المعنى يقتضيهما معاً ، وإن كان يُستغنى عن أحدهما جاز عدم ذكره .

١- انظر: شرح شواهد بن عقيل على ألفية بن مالك ص ١٧٧ وقطر الندى ص ٢٦٨ .
٢- سورة التوبة من الآية: ١١٤ .
٣- سورة الروم من الآيات: ٣:٤ .
٤- سورة فصلت من الآية:٤١ .
٥- سورة ص من الآية:٢٤ .
٦- سورة هود من الآية:٣٢ .

ولقد صرح جمهور النحاة بجواز حذف فاعل المصدر، ذلك أنهم رأوا المصدر مخالفاً للفعل الذى لا يجوز حذف فاعله لأنه كالجزء منه.. أما الكوفيون فلهم رأى مختلف عن ذلك فلا يحذف فاعل المصدر عندهم بل يسمونه (مضمرا) وكما نعلم فالفرق بينهما كبير فالمحذوف لا وجود له لفظاً أو معنى، أما المضمر فله وجود فى الذهن (١)

لقد فرق ابن هشام فى (أوضح المسالك) بين إضافة المصدر للفاعل وإضافته للمفعول فقال :ويكثر أن يضاف فى المصدر إلى فاعله ، ثم يأتى مفعوله ،نحو﴿ ... وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ... ﴾ (٢) ويقل عكسه ، كقوله :

أفنى تلادى وما جمعت من نشب قرع القواقيز أفواه الأباريق

وقيل: يختص بالشعر، وورد بالحديث :"وحج البيت من استطاع إليه سبيلا"أى (وأن يحج البيت المستطيع)(٣) ومن الواضح أن المشهور عند النحاة هو إضافة المصدر لفاعله وخير دليل على ذلك النص القرآنى .

ثانياً : عمل المصدر (النون):

قال سيبويه :هذا باب من المصادر جرى مجرى الفعل المضارع فى عمله ومعناه وذلك قولك: عجبت من ضرب زيداً، كأنه قال: عجبت من أنه يضرب زيداً عمراً، ويضرب عمراً زيداً (٤) وقال ابن هشام من النون وأعماله أقيس من أعماله المضاف، لأنه يشبه الفعل بالتنكير (٥) ومن أمثلة ذلك قوله تعالى :

١- همع الهوامع للسيوطى ٧٤/٥ .
٢- سورة الحج من الآية:٤٠ .
٣- أوضح المسالك ٢٤٤/٢ ، ٢٤٥ .
٤- الكتاب لسيبويه ،ط /بولاق ، ١٨٩/١ .
٥- قطر الندى ص٢٦٩ .

﴿ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ ﴾ [1] قال الأخفش :نصب(اليتيم)على (الإطعام) [2] وقال ابن خالويه(أو أطعم) ومن قرأه أو إطعام جعله مصدراً،يتيماً مفعول به، فعند البصريين ينتصب بإطعام يتيم ،لأن المصدر يعمل عمل الفعل وإن منوناً ،وقال أهل الكوفة إذا نون أو دخلته الألف واللام صحت له الإسمية وبطل عمله وإنما تنصب (يتيم) عندهم بمشتق من هذا، والتقدير: أو إطعام يطعم يتيماً[3]

ومن أمثلته أيضاً قول الشاعر [4]

بضرب بالسيوف رءوس قوم أزلنا هامهن عن المقيل [5]

الشاهد فى رءوس قوم حيث نصب بضرب وهو مصدر منون

وقول الشاعر:

فلولا رجاء النصر منك ورهبة عقابك قد صاروا لنا كالموارد [6]

الشاهد فيه "إعمال (رهبة) مع تنوينها أى لولا رجاؤنا لنصرك إيانا عليهم ورهبتنا لعقابك لنا أن انتقمنا منهم بأيدينا .

ثالثاً: عمل المصدر المعرف:

قال د/شوقى ضيف: لقد أنكر كثيرون من النحاة والبغداديون من أمثال أبى على الفارسى وقوم من البصريين أمثال البرد، فقد كان يأبى عمل المصدر المعرف بالألف واللام المفعولية فما وراءه لاستعمال الاسمية فيه كما يقول الرضى :إذا التعريف من خصائص الأسماء وإذن نسقط هذه القاعدة[7] ويقول سيبويه: عجبت من الضرب زيداً

١- سورةالبلد الآية: ١٤ .
٢- معانى القرآن للأخفش ٥٧٦/٢ .
٣- إعراب ثلاثين سورة ص ٩١ .
٤- قاله المرار بن منقذ التميمى .
٥- شواهد العين ٤٩٦/٣ والكتاب لسيبويه ٩٧/١ ، ط/ بولاق ، الخزانة ٤٩٩/٣ .
٦- الكتاب لسيبويه ١٨٩/١ وشرح المفصل لابن يعيش ٦١/٦ .
٧- تجديد النحو د/شوقى ضعيف ص١٥٦ .

يكون من الألف واللام بمترلة التنوين [١] ويرى ابن هشام أن إعماله شاذ قياساً واستعمالاً [٢]

ومن ذلك يتضح لنا أن النحاة اختلفوا بين مجيز لعمله ومانع لذلك كما أنه لم يرد من شيء في القرآن الكريم وكل ما استشهدوا به أبيات قليلة منها:

قول الشاعر

ضعيف النكاية أعداءه يخال الفرار براخي الأجل [٣]

الشاهد فيه (النكاية أعداءه) فـ(النكاية) مصدر معرف باللام قد عَمِل عَمَل فعله فنصب أعداءه .

وكقول المرار الأسدي:

لقد علمت أولى المغيرة أنني لحقت فلم أنكل عن الضرب مسمعا [٤]

الشاهد فيه (الضرب مسمعا) فـ(الضرب) مصدر معرف باللام عمل عمله فنصب (مسمعا) ويرى الزجاج أن في نصب (مسمع) وجهان:

أحدهما: أن يكون منصوباً بوقوع الضرب عليه ، كأنه أراد عن ضرب مسمع فلما أدخل الألف واللام بطلت الإضافة .

والأخر: أن يكون منصوباً بـ(لحقت) كأنه قال: لحقت مسمعاً [٥]

وكقول الشاعر [٦] :

فإنك والتأبين عروة بعد ما ينالك وأيدينا إليه شوارع

الشاهد (التأبين عروة) فـ(التأبين) مصدر معرف باللام عمل عمل الفعل فنصب (عروة) .

١- الكتاب لسيبويه ١٦٢/١ .
٢- قطر الندى وبل الصدى ص ٢٩٦ .
٣- نسب لمالك بن زغبة الباهلي انظر كتاب سيبويه ٩٩/١ وخزانة الأدب ٤٣٩/٣ ،ط /بولاق .
٤- الكتاب لسيبويه ٩٢/١ ،ط/بولاق ، المقتضب ٥٢١/١، الخزانة ٤٤٠/٣، وابن يعيش ٦٤/٦ .
٥- كتاب الجمل في النحو للزجاجي ص ١٢٤ .
٦- يروى البيت مالك والتأنيب عروة وهو مصدر أنب يؤنب انظر حاشية الصبان على شرح الأشموني ٢٨٤/٢ .

وكقول الشاعر:

عجبت من الرزق المسيء إلهه ومن ترك بعض الصالحين فقيرا

الشاهد (الرزق المسيء إلهه) حيث أضاف المصدر المقرون بأل وهو قول الرزق إلى مفعوله (المسيء) فنصب.

تعليق عام:

من خلال الدراسة الوصفية الإحصائية لأبنية المصدر الصريح من خلال ديوان القتال الكلابى يتضح لنا أن المصدر الثلاثى أكثر المصادر وروداً فى شعره ثم الرباعى والخماسى ويرجع ذلك إلى أختلاف صور الفعل الثلاثى عن غيره من الأفعال أو إلى سهولة المصادر الثلاثية فى النطق فمثلاً المصدر الثلاثى (دفع) يتكون من مقطع واحد عند الوقف ولكن خصائص العربية أخذت على الوصل فعندما توصل تصبح مقطعين مثل قوله تعالى ﴿... دَفْعُ ٱللَّهِ ... ﴾ (١)(٢) وتعد صيغة (فعل) أكثر صيغ الثلاثى وروداً فى ديوان القتال ثم جاء بأبنية المصدر الرباعى المختلفة وأكثر أبنيته وروداً بناء (إفعال) وجاء أيضاً بأبنية الخماسى (افتعال) و(تفاعل) و(تفعل) ولم يرد بشعره بناء (تفعال) مطلقاً.

١- سورة الحج من الآية: ٤٠.
٢- دف / عل.

المبحث الخامس

المصدر المؤول في ديوان القتال

لقد أطلق النحاة كالأزهري في التصريح والسيوطي في الهمع على الأدوات المصدرية (اسم الموصول الحرفي) وذلك ما يجعلنا نفرق بين الموصول الاسمي والموصول الحرفي في :-

ثانياً: أنهما يختلفان في:

الموصولات الاسمية لابد أن تكون مبنية في محل رفع أو نصب أو جر حسب الموقع أما الموصولات الحرفية مبنية ولا محل لها من الإعراب شأن كل الحروف .

أن صلة الموصول الاسمي لابد أن تشتمل على ما يشمل (العائد) أما صلة الموصول الحرفي فلا تشتمل عليه مطلقاً .

أن الموصول الاسمي غير (ال) يجوز حذفه أما الحرفي فلا يحذف منه إلا (أن) الناصبة للمضارع فتحذف جوازاً ووجوباً .

وهذه الأدوات المصدرية (أنّ) مشددة النون مفتوحة الهمزة و (أن) بسكون النون مخففة من المشددة و(أن) ساكنة النون سكوناً أصلياً و (ما ، لو ،كي،همزة التسوية)

أن المفتوحة الهمزة الساكنة النون:

(أن) اصطلاحاً :

يقول الناظم (١)

وبلن انصبه وكي كذا بأن	لا بعد علم والتي من بعد ظن
فانصب بها الرفع صحيح واعتقد	تخفيفها من أن فهو مطرد

١- متن ألفية ابن مالك في النحو والصرف للعلامة محمد بن عبد الله بن مالك ص ٣٧.

ويعضـــهم أهمـــل أم حمـــلا علـــى مـــا أختهـــا حيـــث اســـتحقت عمـــلا

فمن نواصب الفعل المضارع"أن" المصدرية وتعمل ظاهرة ومقدرة، ونعرض هنا لعملها ظاهرة وهى فى اصطلاح النحاة(أم) الباب وموضوعها الطمع والرجاء والشك(١) و"أن" هذه موصول حرفى وتوصل بالفعل المتصرف مضارعاً كان كقوله تعالى :

﴿... وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٌ لَّكُمۡ ... ﴾(٢) أو ماضيا نحو ﴿... لَوۡلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا... ﴾(٣) ﴿... وَلَوۡلَآ أَن ثَبَّتۡنَٰكَ... ﴾(٤) .

أو أمر كحكاية سيبويه" كتبت إليه بأن قم "(٥)

ويقول سيبويه :هذا باب أن التى تكون والفعل بمترلة مصدر "تقول أن تأتينى خير لك كأنك قلت: "الإتيان" (٦) خير لك ومثل ذلك قوله تعالى﴿... وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٌ لَّكُمۡ ... ﴾(٧) ،يعنى الصوم خير لكم(٨)

ويرى الزجاج أنّ(أن) الخفيفة عملت النصب فى الفعل المضارع وذلك لشبهها مع (أنّ) المشددة فى المعنى فقولك: "ظننت أنك قائم فمعناه ظننت قيامك وإذا قلت أرجو أن تقوم فمعناه أرجو قيامك فمعنى (أنْ) وما عملت فيه كمعنى (أن) المشددة وما عملت فيه، فلذلك نصبت "أن" (٩)

ويرى بعض النحاة أن عامل النصب فى الفعل هو "أن" وغالباً أصحاب هذا الرأى يحاولون أن يضمروا (أن) أو يدغموها ويعرض أبو جعفر رأى الخليل فيقول "حكى عن الخليل رحمه لله أن أصل (لن) (لا أن) وردَّ عليه هذا سيبويه وقال:لو كان كذا لما جاز زيد لن أضرب (١) .

١- شروح الأعلام الألفية الإمام ابن مالك ، ص ١٦٧.
٢- سورة البقرة من الآية:١٨٤ .
٣- سورة القصص من الآية:٨٢ .
٤- سورة الإسراء من الآية: ٧٤ .
٥- مغنى اللبيب لابن هشام ، تح محمد محى الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ١٩٩١ .
٦- يقصد إتيانك خير لك .
٧- سورة البقرة من الآية:١٨٤ .
٨- الكتاب لسيبويه ،١٥٣/٣ ، والمقتضب للمبرد ٣٥٨/٢ .
٩- معانى القرآن وإعرابه للزجاج ؟؟؟ ٦٦/١ .
١- إعراب القرآن للنحاس ، ٢٠٠/١ .

و"أن" لا تعمل النصب إلا أذا وقعت بعد فعل يقين كعلم وتحقيق وتيقن ألا ترى أنه لا يصلح :علمت أن يقوم زيد ، لأنُ (أن) الخفيفة إنما تكون لما لم يثبت نحو : خفت أن تقوم يا فتى، وأرجو أن تذهب إلى زيد ، لأنه شيء لم يستقر فكل ما كان من الرجاء والخوف فهذا مجاز(١)

وزيادة فى التوضيح نقول أن (أنْ) تقع بعد ضربين من الأفعال " ضرب نحو طمعت خفت ، واشتهيت فتقول :طمعت أن تزورنى وفى التنزيل ﴿ وَٱلَّذِىٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى ... ﴾ (٢).

وقوله تعالى:﴿ ... وَأَخَافُ أَن يَأۡكُلَهُ ٱلذِّئۡبُ ... ﴾ (٣)(٤)

الضرب الثانى : بعد "ظننت وحسبت وخلت ورأيت فإن (أن) تكون فيها على وجهين على أنها تكون(أن) التى تنصب الفعل، وتكون الثقيلة (٥) ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٌ ... ﴾(٦) قُرِىء برفع(٧)(تكون) ونصبها(٨) فمرفوعة على ضمير الهاء، وكأنه قال :أنه لا تكون فتنة، ومن نصب (تكون) فعلى إعمال (أن) فيها ولا تمنع (لا) النصب أن يعمل فى الفعل (٩) وقد يكون يلزم بعد (ظن) النصب كقوله تعالى :

﴿ ...مَا ظَنَنتُمۡ أَن يَخۡرُجُواْ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمۡ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ... ﴾ (١)

وقد أجاز سيبويه وقوع أن الخفيفة بعد أفعال العلم فقال :"ماعلمت إلا أن تقوم" (٢)

١- المقتضب للمبرد ، ٧/٣ .
٢- سورة الشعراء من الآية:٨٢ .
٣- سورة يوسف من الآية:١٣ .
٤- أمالى بن الشجرى ١٥٨/٣ .
٥- الكتاب لسيبويه ، ٤٧١/١ .
٦- سورة المائدة من الآية:٧١ .
٧- هذه قراءة الكوفيين وابى عمرو والكسائى .
٨- قرأبها أهل الحرمين .
٩- مجاز القرآن لأبى عبيدة ، ١٧٤/١.
١- سورة الحشر من الآية:٢ .
٢- الكتاب لسيبويه ،٤٨٢/١ .

زعم بعض النحويين أنّ (أن) قد استعلمت بمعنى إذا فى نحو : هجرنى زيد أن ضربت عمراً ، قال : معناه إذا ضربت ، واحتج بقوله تعالى:

﴿... أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝﴾ (١)(٢)

يرى الفراء (٣) هنا أن وجب الكلام أن تفتح "أن" لأنها ماضية وهى فى مذهب جزء فلو كسرت كان على المجازة ونودى بما بعدها الجزم .فالمعنى يكون إذ كنا أول المؤمنين .

ومن ذلك أيضاً قول الشاعر (٤) :

أحبك أن سكنت جبال جسمى وأن ناسيت بثنة من قريب

وهذا قول خالٍ من علم العربية وأنُ "أنْ" هنا مصدرية إن تقدير "إذا" فى بعض هذه الآى التى استشهدها يفسد المعنى "(٥)

كما أنّ" لا يتقدم معمول أن عليها عند جميع النحاة إلا الفراء " فلا يقال طعامك أريد أن آكل طعامك – والسبب أنّ أن حرف مصدرى موصلة ومعمولها صلة لها ومعمول معمولها من تمام صلتها فكما لا تتقدم صلتها لا يتقدم معمول صلتها (٦)

لا تفصل بين"أن" والفعل كما قبح أن تفصل بين كى والفعل، فلما قبح ذلك ولم يجز حُمل على أن لأنه قد تقدم فيها الأسماء قبل الأفعال (١) كقول الفرزدق:

أتغضب إن أذنا قتيبة حُزّتاً جهاراً ولم تغضب لقتل ابن خازم (٢)

١- سورة الشعراء من الآية: ٥١ .
٢- أمالى لشجرى ، ٢٦٢/٣ .
٣- معانى القرآن للفراء، ٢٨٠/٢ .
٤- جميل بثينة ، ديوانه ، ص٣٥، الأزهرية ، ص٦٩ ، وأمالى بن الشجرى ، ١٦٢/٣ .
٥- أمالى بن الشجرى ١٦٣/٣ .
٦- الأشباه والنظائر ، ٣١٤/٢ .
١- الكتاب لسيبويه ، ١٦١/٣ .
٢- ديوان الفرزدق ،ص٨٥٥،وينظر شرح شواهد المغنى ٦٨/١ والخزانة ٦٥٥/٣ .

الشاهد فيه كسر "إن" وعملها على معنى الشرط لتقديم الاسم على الفعل الماضى ،ولو فتح "أن" لم يحسن أنها موصولة بالفعل ، ورد المبرد كسرها وألزم الفتح لأن الكسر يوجب أن أذنى قتيبة لم تحز بعد .

أن مع الفعل تسد مسد خبر عسى :

واعلم أنهم لم يستعملوا عسى فعلك فاستغنوا بأن تفعل عن ذلك قولك عسيت أن أقوم [1] ويؤكد المبرد ذلك بقوله" ولا تقل: عسيت القيام ، وإنما ذلك لأن القيام مصدر، لا دليل فيه يخص وقتاً من وقت، (وأن أقوم) مصدر لقيام لم يقع فمن ثم لم يقع القيام بعدها ووقع المستقبل [2]

واختلف النحاة فى إعراب ما بعد عسى فسيبويه والمبرد (عسى) عندهما تعمل عمل كان وما بعدها اسمها والمؤول خبرها يطلقون على اسمها فاعلها وعلى خبرها مفعولها:فقال سيبويه :ولا يجوز الاقتصار فيه على الفاعل [3]

ويقول بن هشام"واختلف فى المحل فى نحو عسى زيد أن يقوم: فالمشهور أنه نصب على الخبرية وقيل على المفعولية [4]

لايقوم المصدر المؤول من (أن) المصدرية مقام الظرف:

فقوله عزوجل :

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ... ﴾ [1] أجاز الزمخشرى أن يكون التقدير حاج وقت أن آتاه الله الملك فإن عنى أن ذلك على حذف

١- الكتاب لسيبويه ٤٧٧/١ .
٢- المقتضب ، للمبرد ٦٩/٢ .
٣- الكتاب ، لسيبويه ، ٢١/١ .
٤- مغنى اللبيب ، لابن هشام ، ٣٦/١ .
١- سورة البقرة من الآية:٢٥٨ .

مضاف فيمكن ذلك على أن فيه بعداً من جهة المحاجة لم تقع وقت أن آتاه الله الملك وإن عنى أن(أن الفعل) وقعت

قد يسد المصدر المؤول من "أن" والفعل مسد مفعولي "حسب" :

وذلك كقوله تعالى: ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ... ﴾ (١)

فـ"أن" فى موضع نصب بحسب وهى وصلتها مقام المفعولين على قول سيبويه(٢) سيبويه(٢)

وكقول الشاعر:

إنـى رأيـت مـن المكـارم حسـبكم أن تلبسـوا حـر الثيـاب وتشـبعوا (٣)

الشاهد فيه أنه جعل أن تلبسوا ، مفعولى رأيت.

قال سيبويه "اعلم أن اللام ونحوها من حروف الجر قد تحذف من أن كما حذفت من "أن" (٤) فلا تتصل لام التعليل بـ"أن" وصلتها :"فيجوز أن تقول جئتك لرغبتك فى..ولو كان المصدر أن وصلتها لم يجب حرف التعليل فيجوز أن يقال جئتك أن رغبت فى(٥) وذلك لعدم الإطالة ومن حذف حرف الجر من "أن" (فتقول: أمرته أن يقوم يا فتى فتى فالمعنى : أمرته بأن يقوم ، ألا أنك حذفت حرف الخفض ، وحذفه مع (أن) جيد وإن كان المصدر على وجهه جاز الحذف ولم يكن كحسنه مع (أن) (١) واستحسنوا حذف الباء مع (أن) لطول (أن) بصلتها (٢)

١- سورة العنكبوت من الآية:٢ .
٢- إعراب القرآن النحاس ، ٢٤٧/٣ .
٣- البيت لعبد الرحمن بن حسان انظر الكتاب لسيبويه ،ط /بولاق ٤٧٥/١ وينظر : شرح أبيات سيبويه ، ١٦١/٢ .
.
٤- الكتاب لسيبويه ، ١٥٤/٣ .
٥- الأشباه والنظائر ، ٢٤٥/٢ .
١- المقتضب ، للمبرد ٣٥/٢ .
٢- أمالى ابن الشجرى ٣٦٥/١ .

المصدر الواقع موقع ظرف الزمان :

كقولك: جئت خفوق النجم ، ومقدم الحاج ، وصياح الديك فى يجوز ذلك لأن النحويين نصوا على أن لا يقوم مقام ظرف الزمان إلا المصدر المصرح بلفظه، فلا يجوز أجيء وأن يصيح الديك ، ولا جئت أن صاح الديك (١)

لا ينعت المصدر المنسبك من "أن" والفعل:

وذلكم أنهم "نصوا على أن "أن" المصدرية لا ينعت المصدر المنسبك منها ومن الفعل ولا يوجد من كلامهم : يعجبنى أن قمت السريع ، يريد قيامك السريع..وحكم باقى الحروف حكم "أن" (٢) فى عدم نعت المصدر المنسبك

أن والفعل والأمر :

"أن" المصدرية الناصبة للمضارع هى أكثر الأنواع وقوعاً فى القرآن الكريم ووصلت بالفعل الماضى المتصرف فى مواضع تجاوزت الأربعين، ووصلت بفعل الأمر فى آيات قاربت الأربعين (٣) ،وقد خالف أبو حيان، ومنع وصلها بفعل الأمر، وحمل ما ورد من ذلك على أن المفسرة مستدلاً على ذلك بدليلين ذكرهما ابن هشام فى المغنى (٤) .

أحدهما : أنهما إذا قدرت هى والأمر بالمصدر فات معنى الأمر.

والثانى:أنهما لم يقعا فاعلاً أو مفعولاً فلا يصح ولم يرد أعجبنى أن قم وقد أجاب عنهما بما يأتى.

أولاً :فوات معنى الأمر كفوات معنى المضى والاستقبال فى الموصلة بالماضى والمضارع عند التقدير.

١- البحر المحيط ،٢٨٧/٢ .
٢- الأشباه والنظائر ، ١٩٥/٢ .
٣- دراسات فى القرآن الكريم ، لعظيمة مطبعة حسان القاهرة ٣٤٣/١ .
٤- مغنى اللبيب لابن هشام ، ١/٣٧ .

ثانياً: أبو حيان نفسه يسلم بمصدرية "أن" المخففة من الثقيلة مع لزوم مثل ذلك فيها فى نحو :"والخامسة أن غضب الله عليها "إذ لا يفهم معنى الدعاء من المصدر.

ثالثاً : إنما لم يقع المصدر المؤول من أن والأمر فاعلاً أو مفعولاً لمانع آخر هو أنه لا معنى لتعليق الإعجاب والكراهية بالإنشاء .

رابعاً: سلم أبو حيان معنا بمصدرية "كى" مع أنها لا تقع هى ومدخولها فاعلاً ومفعولاً .

خامساً: حكاية سيبويه السابقة تثبت أن حرف الجر قد دخل على أن وحرف الجر لا يدخل إلا على الأسماء حتى لو قيل بزيادة حرف الجر فإن الزائد أيضاً لا يدخل إلا على الأسماء وقد قدره الرضى فى شرح الكافية (١) .

إلا أن الشيخ عضيمة فى دراساته (٢) قد أشار إلى أن أبا حيان قد تراجع عن رأيه فى بعض مواضع من البحر إذ منع أن تكون مفسرة، وقال أن مصدرية لا غير فى قوله تعالى : ﴿ ... وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ۝١٠ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ... ﴾ (٣) وفى قوله ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ ... ﴾ (٤) ورجح المصدرية على التفسيرية والمخففة فى ثلاثة مواضع ورجح المصدرية على التفسيرية لاقترانها بالواو فى موضعين وجوز المصدرية والتفسيرية كغيره من النحاة فى ستة وعشرين موضعاً .

١- شرح الكافية ، لابن الحاجب ٢١٧/٢ .
٢- دراسات فى القرآن الكريم ، ٣٥٠/١ .
٣- سورة سبأ من الآيات:١٠:١١ .
٤- سورة المائدة من الآية:١١٧ .

ومن الواضح فى حديثنا السابق عن "أن" أنه لا فرق بين الداخلة على المضارع والداخلة على الماضى والأمر لكن ابن طاهر (١) قد خالف ذلك،وقد ساق له ابن هشام فى المغنى (٢) دليلين :-

أحدهما: أن الداخلة على المضارع تخلصه للاستقبال فلا تدخل على غيره إذ صارت كالسين وسوف .

والثانى: أنها لو كانت الداخلة على الماضى والأمر هى الناصبة لحكم على موضعها بالنصب كما حكم على موضع الماضى بالجزم بعد إن الشرطية وقد رد ابن هشام على الدليل الأول بان نون التوكيد تخلص المضارع للاستقبال ومع ذلك تدخل على الأمر باطراد واتفاق ، وأجاب عن الدليل الثانى: بانه إنما حكم على موضع الماضى بالجزم بعد إن الشرطية لأنها آثرت القلب إلى الاستقبال فى معناه فأثرت فى محله.

فـ"أن" المصدرية تتصل بالفعل الأمر ولكنها لم ترد متصلة بفعل الأمر فى ديوان القتال الكلابى وإنما جاءت مع الفعل الماضى والمضارع فى عدة مواضع.

أن والفعل المضارع :

اتصلت أن المصدرية مع الفعل المضارع وتعددت مواضعها فى ديوان القتال وتعددت وظائفها النحوية فقد وردت أن مع الفعل المضارع فى ستة مواضع هى قول القتال :

فما الشر كل الشر لا خير بعده ... على الناس إلا أن تذل رقابها (٣)

١- همع الهوامع للسيوطى ، ٢/٢.
٢- مغنى اللبيب ، لابن هشام ٢٦/١ .
٣- ديوان القتال ص٣٣ .

رجـــال بأيـــديها دمـــاء ونائـــل يكـــاد علـــى الأعـــداء أن يتحلبـــا (١)

ومـــن لا تلـــد أسمـــاء مـــن أل عـــامر وكبشـــة تكـــرء أمـــه أن تبحثـــرا (٢)

إذا مـــا اعتـــزت إحـــداهما باسـم شـيخها أسـفيا بـن عـوف أنعمـت أن تخيرا (٣)

تبعـــوك إذ ضـــاق الســـبيل علـــيهم وأبـــى بـــلاؤك أن تكـــون التابعـــا (٤)

واســـتحييا أن تلومـــا أو ألومكمـــا إن الحيـــاء جميـــل أيمـــا حـــال (٥)

إهمال أن المصدرية :

قال الناظم (٦):

وبعضـــهم أهمـــل أن حمـــلا علـــى مـــا أختهـــا حيثاســـتحفت عمـــلا

من العرب من يهمل أن المصدرية ، فلا ينصب بها المضارع تشبيهاً لها بما المصدرية فكما أن "ما" المصدرية لا تنصب فكذلك "أن" لأنهما تشاكلا فى أن كل منهما يسبك الفعل بالمصدر (٧) ويرى السيوطى كذلك أنه " يجوز إهمال أن حملاً على أختها ما المصدرية فيرفع الفعل بعدها وخرج عليه قراءة أن يتم الرضاعة بالرفع ويرى الكوفيون هنا "أن" المرفوع بعدها الفعل هنا مخففة من الثقيلة لا المصدرية (٨) ومن ذلك أيضاً قراءة أبو عمرو وحمزة والكسائى بالرفع لقوله تعالى

﴿ وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٌ... ﴾ (١)

١- ديوان القتال ص٣٤ .
٢- ديوان القتال الكلابى ص٥٢ .
٣- ديوان القتال الكلابى ص٥٢ .
٤- ديوان القتال ص٦٩ .
٥- ديوان القتال ص٨١ .
٦- شرح الأعلام الألفية ابن مالك ، تأليف وتحقيق د/ محمد صفوت مرسى، ص ١٦٨ .
٧- شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك ، تأليف محمد محى الدين عبد الحميد ، ٩٠/١
٨- همع الهوامع للسيوطى ، ٣/٢
١- سورة المائدة من الآية: ٧١ . حجة القراءات ص٢٣٣ .

وكقول الشاعر:

أن تهـــــبطين بـــــلاد قـــــوم يرتعـــــون مـــــن الطـــــلاح (١)

فقلت له: لم رفع القرآن؟ فقال:أراد "أن" الثقيلة وهذا مذهب أصحابنا وقرأت على محمد بن الحسن عن أحمد بن يحى فى تفسير أن تقرآن،قال شبه "أن" بما فلم يعملها فى صلتها وهذا مذهب البغداديين (٢)

أن المضمرة:

أن المصدرية تنصب مضمرة، كما تنصب مظهرة (٣) ويبدو أن الخليل بن أحمد هو صاحب فكرة تأويل المضارع المنصوب بـ"أن" مضمرة أو ظاهرة يتضح ذلك من قول الخليل "لا ينتصب فعل البتة إلا بأن مضمرة أو مظهرة (٤).

وليس القول كما قال فقولك مثلاً سرت حتى أدخلها" كأنك قلت: (سرت إلى أن أدخلها) فالناصب للفعل هنا هو الجار للاسم إذا كان غاية فالفعل إذا كان نصب، والاسم إذا كان غاية جر وهذا قول (٥) ،ثم إن سيبويه قال:بعد أن قرر فى "باب الحروف التى تضمر فيها أن"(٦) أن الفعل فى قولك (جئتك لتفعل) و(حتى تفعل) النصب بـ "أن وأن "أن" ههنا مضمرة ،ولو لم تضمرها لكان محالاً لأن (اللام)،و(حتى) إنما يعملان فى الإسماء فيجران وليستا من الحروف التى تضاف إلى الأفعال ،فإذا أضمرت "أن" حسن الكلام لأن (أن) و(تفعل) بمترلة اسم واحد وإذا قلت(أخشى أن تفعل) فكأنك قلت

١- معانى القرآن ،للفراء ،١٣٦/١ وينظر الخصائص لابن جنى ،٣٨٦/١ .
٢- سر الصناعة ،لابن جنى ، ٥٤٩/٢ .
٣- أمالى ابن الشجرى ،١٤٧/٢ .
٤- المقتضب ، للمبرد ٦/٢ .
٥- الكتاب ، لسيبويه ، ١٧/١ .
٦- المرجع السابق ،٥/٢ .

(أخشى فعلك) فلما أضمرت (أن) كنت قد وضعت هذين الحرفين مواضعهما ، لأنهما لا يعملان إلا فى الأسماء ولا يضافان إلا إليهما و (أن) و(تفعل) بمترلة الفعل" (١) .

واعلم أن هاهنا حروفاً تنتصب بعدها الأفعال وليست الناصبة ، وإنما (أن) بعدها مضمرة فالفعل منتصب بـ(أن) وهذه الحروف عوض منها ودالة عليها فمن هذه الحروف الفاء، الواو ، وأو، وحتى ، واللام المكسورة" (٢) .

وقال صاحب المفصل (وينتصب بأن مضمرة بعد خمسة أحرف وهى : حتى اللام وأو بمعنى إلى وواو الجمع والفاء جواب الأشياء الستة الأمر والنفى والاستفهام والتمنى والعرض (٣) .

فيتضح لنا من ذلك أن (أن) المصدرية تنصب الفعل بعدها مضمرة بعد الأحرف الخمسة السابقة وهى حروف الجر اللام وحتى وحروف العطف أو والواو والفاء، وتضمر أن وجوباً ولا تظهر ، بعد حتى وكى ولام الجحود ، وبعد الفاء، والواو ، وأو فى الجواب فإضمارها بعد الثلاثة الأولى فلأنها حروف جر وحروف الجر لا تدخل على الأفعال ، فلابد من إضمار شىء يصير به الفعل فى تأويل الاسم، وأن تقدر مع الفعل بالمصدر فكانت المضمرة وأما إضمارها بعد الثلاثة الأخر : فلأنهاعاطفة مصدر فى المعنى على مصدر فكانت أن المضمرة (٤) "أما الموضع الذى يجوز فيه الإظهار والإضمار فبعد لام كى (لام العليل) إن لم يسبقها كون ناقص منفى ولم يقترن الفعل بلا ، نحو ﴿... وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾﴾ (١)(٢)

١- المرجع السابق ، ٦/٣ .
٢- المقتضب ، للمبرد ٦/٢ ، ٧ .
٣- شرح المفصل ، لابن يعيش ، ١٨/٧ .
٤- الفصول الخمسون ، ٣/٣ ، ٢ .
١- سورة الأنعام من الآية: ٧١ .
٢- فن الإعراب ، كمال بسيونى ، ص ١٢٠ .

مواضع جاء فيها المضارع منصوباً بأن مضمرة شذوذاً

ذكر د/ حسين محمد شرف فى كتابه "الوسيط فى الدروس النحوية" هذه المواضع مثل "تسمع بالمعيدى خير من أن تراه" خذ اللص قبل أن يأخذك "

وقرأ بعضهم : ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَـٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ... ﴾ (١) وقرأ بعضهم ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ... ﴾ (٢)

وقول الشاعر: (٣)

ولم أرَ مثلـــــها خباســـــة واحـــــد ونهنهت نفسى بعد ما كدت أفعله (٤)

(٤)

الشاهد فيه أنه نصب أفعله بإضمار أن أراد بعد كدت أن أفعله

الأحرف التى تضمر بعدها أن

أولاً: حروف الجر وأولها اللام :

كما أشرنا من قبل أن حروف الجر التى تضمر بعدها أن المصدرية الناصبة للمضارع هى حتى اللام فاللام على ضربين (٥) لا كى ،لام الجحد .

فلام كى هى لام التعليل التى يسميها المبرد (١) "لام الأيجاب" وذلك قولك "جئتك "جئتك لأكرمك زيني لأكرمك التقدير لأن أكرمك ، والمعنى أكرمك "ولو أظهرت " أن" هاهنا كان حسناً لأن اللام فى هذا النحو لام العلة التى يخشى إظهارها.

١- سورة الأنبياء من الآية:١٨ .
٢- سورة الزمر من الآية:٦٤ .
٣- قائل البيت : عامر جوين الطائى .
٤- الكتاب ، لسيبويه ،١٥٥/١ وينظر شرح أبيات سيبويه ، ٢٢٢/١.
٥- أمالى ابن الشجرى ، ١٤٩/٢.
١- المقتضب ، للمبرد ، ٧/٢.

ولام التعليل إن لم يسبقها كون ناقص منفى ولم يقترن الفعل بلا نحو "وأُمرنا لِنُسلمَ لرب العالمين " يطرد حذفها مع إضمارها جوازً (١) .

والضرب الثاني : لام الجحد (٢) كقولك ما كان زيد ليكرمك والتقدير :لأن يكرمك ،ولا يجوز إظهار "أن" هاهنا .

وأشار إليها المبرد (٣) هذا بلام النفى مثل ما كان زيد ليقوم وكذلك قوله تعالى ﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ... ﴾ (٤)

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ... ﴾ (٥)

ولام الجحود هى المسبوقة بكون منفى" يطرد حذفها مع إضمارها وجوباً وينصب الفعل "أن" لازمة الإضمار بعد اللام المؤكدة لنفى فى خبر "كان ماضية لفظاً أو معنى" (٦)

وأن بعد هذه اللام مضمرة ، وذلك لأن اللام من عوامل الأسماء لا تعمل فى الأفعال فـ(أن) بعدها مضمرة ، فإذا أضمرت (أن) نصبت بها الفعل ودخلت عليها اللام ،لأن (أن) والفعل اسم واحد كما أنها والفعل مصدر فالمعنى جئت لأن أكرمتك أى جئت لكرامك لقولك جئت لزيد (١) .

وكل هذا التأويل يرجع إلى أن النحاة فرضوا أن "اللام" من الحروف التى لا تستعمل مع الأفعال وأجبرت هذه الفرضية الأخيرة احتفاظاً (اللام) بخاصية الدخول على الأسماء والجر النحاة مع تحويل الأفعال من صيغة الفعلية إلى صيغة الإسمية " (٢)

١- فن الإعراب ، كمال بسيونى ، ص١١٩.
٢- أمالى ابن الشجرى ، ١٥٠/٢.
٣- المقتضب ، للمبرد ، ٧/٢.
٤- سورة آل عمران من الآية:١٧٩ .
٥- سورة الأنفال من الآية:٣٣ .
٦- فن الإعراب ، كمال بسيونى ،ص١١٩.
١- المقتضب ، للمبرد ، ٧/٢ .
٢- المنطلقات التأسيسية والفنية إلى النحو العربى ، د/عفيف دمشقية ، معهد الإنماء العربى طـ١ بيروت ص١٧٧ .

أما بالنسبة لإجازة إظهار (أن) الناصبة بعد (اللام) التى بمعنى كى فهذا لا يجوز لأن ما حاجة المتكلم إلى استخدام أداتين ناصبتين ما دامت واحدة تفى بالغرض "ثم أننا نشك أن تكون صيغة (جئت لأن يفعل) سائرة فى الاستعمال وإذا حدث أن وردت فى شىء من الشعر، فلم ينظر إليها على أنها من قبيل الضرورة الشعرية ، هذا أن لم تقل بأنها مصنوعة (١)

ثانياً حتى :

اعلم أن الفعل ينصب بعدها بإضمار (أن) ولكن ذلك يكون بشرطين :

أحدهما : أن تجعل الدخول غاية لمسيرك وذلك قولك : سرت حتى أدخلها كأنك قلت: سرت إلى أن أدخلها ، فالناصب لفعل ههنا هو الجار فى الإسم إذا كان غاية فالفعل إذا كان غاية منصوب والاسم إذا كان غاية جر وهذا قول الخليل (٢) فـ "حتى" هنا ما بعدها غاية " لما قبلها كانت بمعنى إلى أن كقولك : لأنتظرنك حتى تغيب الشمس تريد:إلى أن تغيب الشمس ، فغيبوبة الشمس غاية لانتظارك (٣)

أما الوجه الآخر : فأن يكون السير قد كان والدخول لم يكن ،وذلك إذا جاءت قبل كى التى فيها إضمار (أن) (١)

ومعنى ذلك أن يكون ما قبل "حتى" سبباً لما بعدها ، فهى بمعنى كى كقولك "أطع الله حتى يدخلك الجنة "المعنى : كى يدخلك الجنة ، لأن دخول الجنة مسبب عن الطاعة .

ويبين لنا المبرد سبب نصب "أن" المضمرة بعد "حتى" فيقول :أنّ (حتى) فى عوامل الأسماء الخافضة لها .. فإذا وقعت عوامل الأسماء على الأفعال لم يستقم وصلها بها إلا على

١- المرجع السابق ، ص١٧٨.
٢- الكتاب ، لسيبويه ، طـ /بولاق ٤١٣/١.
٣- أمالى ابن الشجرى ،١٤٨/٢ .
١- الكتاب ، لسيبويه ، ٤١٣/١ .

إضمار (أن) ، لأن (أن) والفعل اسم مصدر ، فتكون واقعة على الأسماء [١] يرفع الفعل الفعل بعد "حتى" إذا كانت ليست فى معنى كى ولا إلى أن ويرفع الفعل بعد "حتى إذا كان حالاً كقولك : سرت حتى أدخلها ، إذا قلت هذا وأنت فى الدخول ، وكذلك : شربت الإبل حتى يجىء البعير يجر بطنه ، ترفع يجىء إن أردت به : يجىء الآن " [٢] .

مواضع حتى فى ديوان القتال :

تعددت مواضع حتى فى ديوان القتال فجرت الاسم ودخلت على الفعل المضارع فأما المواضع التى دخلت حتى فيها على الفعل المضارع فهى ثلاثة مواضع فى ديوان القتال هى قوله :

إنى لعمر أبيهم لا أصالحهم ... حتى يصالح راعى الثلة الذيب [٣]

حتى تلين قناته وقناتنا ... عند الحفاظ صليبة لم تنأد [٤]

ولا يفرون والمخزأة تقرعهم ... حتى يصيبوا بأيد ذات أظفار [٥]

ثالثاً الفاء :

هى من حروف العطف التى تضمر بعدها "أن" المصدرية التى تنصب الفعل بشرط أن يسبقها أمر أو نهى أو نفى أو تمنى أو دعاء أو استفهام .

ويرى سيبويه :أن ما ينتصب فى باب الفاء ينتصب على إضمار أن تقول : لا تأتينى فتحدثنى ،لم ترد أن تدخل الآخر فيما دخل فيه الأول فتقول : لا تأتينى ولا تحدثنى ولكنك لما حولت المعنى عن ذلك تحول إلى الاسم ، كأنك قلت :ليس يكون منك إيتان

١- المقتضب ، للمبرد ، ٣٧/٢ .
٢- الكتاب ، لسيبويه ، ١٨/٣ .
٣- ديوان القتال ص ٣٢ .
٤- ديوان القتال ص ٤٣ .
٥- ديوان القتال ص ٥٦ .

فحديث ، فلما أردت ذلك استحال أن تضم الفعل إلى الاسم ، فأضمروا أن لأن أن مع الفعل بمترلة الاسم ، فلما نووا أن يكون الأول بمترلة قولهم: لم يكن إتيان ، استحالوا أن يضموا الفعل إليه ،فلما أضمروا أن حسن لأنه مع الفعل بمترلة الاسم (١) ودكتور عفيف دمشقية يستنتج من قول سيبويه ما يلى (٢) :

(لم تأتينى) = (لم يكن إتيان)

(فتحدثنى) = (فأن تحدثنى) = (فحديث) أو (فتحديث)

إذن (إتيان فحديث) = (اسم + حرف عطف + اسم)

وجه إضمار "أن" بعد الفاء إذا وقعت بعد الأمر والنهى والاستفهام والنفى والتمنى والدعاء "أن" المراد بها عطف (مصدر على) مصدر متأول ، لأنك إذا قلت :زرنى فأكرمك فالتقدير لتكن زيارة منك فإكرامك منى ، وألزموها الإضمار لأن المصدر الأول غير مصرح به فكرهوا التصريح بالمصدر الثانى .

فالفاء هنا فى التحقيق عاطفة ، لا جواباً لأن (أن) فى الفعل فى حكم المفرد والمفرد لا يستقل بنفسه فيكون جواباً ، وإنما سماها النحويون جواباً " (١)

ومن ذلك يتضح لنا أن حكم إضمار "أن" مع الفاء السببية المسبوقة بنفى أو طلب محضين هو وجوب الإضمار أما إذا كان العطف بها على اسم صريح ليس فى تأويل الفعل جائزة الإضمار

مواضع الفاء فى ديوان القتال :

١- الكتاب ، لسيبويه ، ٢٨/٢ .
٢- المنطلقات التأسيسية والفنية إلى النحو العربى ، ص١٧٩ .
١- أمالى ابن الشجرى ، ١٤٧/٢ .

وردت الفاء فى ديوان القتال الكلابى فى عدة مواضع فجاءت عاطفة الفعل الماضى والمضارع ومن المواضع التى عطفت فيها الفاء الفعل المضارع قول القتال :

أمـا الرؤاسـم أطلاحـا فتعرفنـى إذا اعتصبت على رأسى بأطمار (١)

علـى آلـة مـا ينـبرى لى مسـاعد فيسـعدنى إلا الـبلاد الأمـالس (٢)

تنـام فتقضـى نومـة الليـل عرسـه وأم سـعيد مـا تنـام كلابهـا (٣)

فـإن نحـن لم تغضـب لهـم فنثيـبهم وكـل يـد سـوف إلينـا ثوابهـا (٤)

رابعاً : الواو

هى ثانى حروف العطف التى تضمر بعدها أن المصدرية الناصبة للمضارع "اعلم أن الواو تنصب ما بعدها فى غير الواجب من حيث انتصب ما بعد الفاء وأنها قد تشترك بين الأول والآخر كما تشرك الفاء وأنها يستقبح فيها أن تشرك بين الأول والآخر كما استقبح ذلك فى الفاء ، وإنها يجىء ما بعدها مرتفعاً منقطعاً من الأول كما جاء ما بعد الفاء (١)

واعلم أن الواو جرت هذا المجرى فإن معناها ومعنى الفاء مختلفان ألا ترى الأخطل قال :

لا تنـه عـن خلـق وتـأتى مثلـه عـار عليـك إذا فعلـت عظـيم (٢)

الشاهد فى البيت نصب الفعل "تأتى" بعد الواو بإضمار"أن" والمعنى : لا يكن منك أن تنهى وتأتى كما أريد دخول الواو هنا مختلف عن دخول الفاء فلو دخلت الفاء ههنا لأفسدت المعنى وإنما أراد لا يجتمعن النهى والإتيان فنصب تأتى على إضمار "أن" (٣)

١- ديوان القتال الكلابى ص ٦٠.
٢- ديوان القتال الكلابى ص ٦٥
٣- ديوان القتال ص ٩٥
٤- ديوان القتال ص ٩٥
١- الكتاب ، لسيبويه ، ٤١/٣
٢- الكتاب ، لسيبويه طـ/بولاق ٤٢٤/١ ، المقتضب للمبرد ، ٢٦/٢
٣- المقتضب ، للمبرد ، ١٦/٢ .

ومن ذلك أيضاً قول الشاعر: (١)

للبس عباءة وتقر عيني أحب إلى من لبس الشفوف (٢)

فإذا أرادوا النهى عن الجمع بين الشيئين فتضمر "أن" بعد الواو كقولك "لا تأكل السمك وتشرب اللبن" أى لا تجمع بينهما وكذلك يفعلون بعد النفي كقولهم : لا يسعنى شيء ويعجز عنك أى لا يجتمع شيء أن يسعنى وأن يعجز عنك . (٣)

مواضع الواو في ديوان القتال : لم ترد الواو في ديوان القتال

خامساً : أو

"اعلم أن ما انتصب بعد أو فإنه ينتصب على إضمار أن كما انتصب في الفاء والواو على إضمارها ،ولا يستعمل إظهارها كما لم يستعمل في الفاء والواو والتمثيل هاهنا مثله ثم ويقول إذاقام لألزمتك أو تعطيني كأنه يقول : ليكونن اللزوم أو تعطيني " (٤)

تضمر أن بعد "أو" إذا أردت بأمر إلا أن كقولك : لألزمتك أو تفيننى بحقى ، تريد إلا أن تفيني "(١)

وضح سيبويه ذلك بقوله :" واعلم أن معنى ما نصب بعد أو على ألا أن ،كما كان معنى ما انتصب بعد الفاء على غير معنى التمثيل يقول : لألزمتك أو تقضيني ، ولأضربتك أو تسبقني فالمعنى أو تسبقني فالمعنى لألزمتك إلا أن تقضيني ، ولأضربتك إلا أن تسبقني (٢) والفراء في كتابه معاني القرآن يرى أن الفعل بعد أن ينصب بإضمار أن فيقول:"ومن العرب من ينصب بعد أو "(٣) يذكر لنا قول الشاعر :-

---

١- لميسون بنت بجدل .
٢- الكتاب لسيبويه ٤٢٦/١ الخزانة ، ٦٢١/٢ وينظر : شرح شواهد المغنى ، ٦٥٣/٢، وهمع الهوامع للسيوطى،١٧/٢
٣- أمالى ابن الشجرى ، ١٤٨/٢
٤- الكتاب لسيبويه ، ٤٦/٣
١- أمالى ابن الشجرى ، ١٤٨/٢
٢- الكتاب لسيبويه ، ٤٧/٣
٣- معانى القرآن ، للفراء ، ٧٠/٢ .

أو تحلفنـــى بربـــك العلـــى أنـــى أبـــو ذيالـــك الصـــبى (١)

فنصب (تحلفى) لأنه أراد أن حلفى .

ومثل ذلك أيضاً قول امرىء القيس:

فقلـت لـه : لا تبـك عينـك إنمـا نحـاول ملكـا أو نمـوت فنعـذرا (٢)

الشاهد فى البيت : نصب الفعل المضارع "نموت" بأن المضمرة بعد أو والمعنى على ألا أن نموت

مواضع أو فى ديوان القتال :

وردت أو بعدها الفعل المضارع منصوب بأن مضمرة فى ديوان القتال الكلابى فى موضع واحد هو قول القتال:

أو تنجلى الخيل عن قتلى مصرعة كأنهـا خشـب بالقـاع مقطـوب (٣)

حذف "أن" :

هل يجوز أن تعمل "أن" المصدرية محذوفة من غير بدل لقد اختلفت كل من البصريين والكوفيين فى الحكم على عمل "أن" المصدرية محذوفة بدون عرض ، فذهب الكوفيون إلى عملها مع الحذف بدون عوض ، واستدلوا بقراءة عبد الله بن مسعود لقوله تعالى "إذ أخذنا ميثاق بنى إسرائيل لا تعبدوا إلا الله "فنصب (ألا تعبدوا) بأن مقدرة لأن التقدير فيه ، أن لا تعبدوا إلا الله فحذف "أن" وأعملها مع الحذف ، واستدلوا أيضاً بقول طرفة :

ألا أيهـذا الزاجـرى أحضـر الـوغى وأن أشـهد اللـذات هـل أنـت مخلـدى

١- لسان العرب ،لابن منظور ، مادة (ذا) ، معانى القرآن ، للفراء ، ٧٠/٢

٢- الكتاب لسيبويه ، ٤٢٧/١ وينظر : المقتضب ،للمبرد،٢٧/٢، معانى القرآن ، للفراء ، ٧٠/٢

٣- ديوان القتال الكلابى ص٣٢.

فنصب "أحضر" لأن التقدير فيه أن أحضر.. والدليل على صحة هذا التقدير أن عطف عليه قوله "وأن أشهد اللذات " فدل على أنها تنصب مع الحذف " (١)

وأما البصريون (٢) فذهبوا إلى أنها لا تعمل مع الحذف واحتجوا بأنها حرف نصب من عوامل الأفعال وعوامل الأفعال ضعيفة .. والذى يدل على ذلك أن "أنّ" المشددة تنصب الأسماء لا تعمل مع الحذف فأن الخفيفة أولى أن لا تعمل وذلك لوجهين : -

أحدهما: أن "أنّ" المشددة من عوامل الأسماء و "أنّ" الخفيفة من عوامل الأفعال وعوامل الأسماء أقوى من عوامل الأفعال ، وإذا كانت أن المشددة لا تعمل مع الحذف وهى الأقوى فإن لا تعمل "أن" الخفيفة مع الحذف وهى الأضعف .

الثانى: أنّ "أن" الخفيفة إنما عملت النصب لأنها أشبه بـ "أن" المشددة وإذا كان الأصل المشبه به لا ينصب مع الحذف ، فالفرع المشبه أولى أن لا ينصب مع الحذف لأنه يؤدى إلى أن يكون الفرع أقوى من الأصل وذلك لا يجوز.

وردّ صاحب الإنصاف على كلمات الكوفيين أما قراءة من قرأ لا تعبدون إلا الله فهى قراءة شاذة ،وليس لهم فيها حجة .

أما قول طرفة فالرواية الصحيحة لهذا البيت بالرفع ، أما رواية النصب فليست حجة ويرجع التقدير "أن" محذوفة لاحتياج الكلام إلى عن "فإذا قدرت عن وجب أن نقدر "أن" لأن عن من حروف الجر ولا يدخل على الأفعال وإنما يدخل على الأسماء ، وأن والفعل فى تأويل اسم هو مصدر فأصل أن أحضر الوغى ثم حذف أن ورفع الفعل .

تعليق :

١- الإنصاف فى مسائل الخلاف ، لابن الأنبارى ، ٥٥٩/٢.
٢- المرجع نفسه ، ٥٥٩/٢.

لقد دخلت أن المصدرية على الأفعال (المضارع – الماضى) فى ديوان القتال الكلابى وتعددت مواضعها كما تعددت وظائفها النحوية .

وقد نصبت أن الفعل المضارع ظاهرة ومضمرة فنصبت مضمرة بعد حروف معينة مثل حتى والفاء وأو.

مصطلح ما المصدرية :

يقول سيبويه: "ومثل ذلك أيضاً من الكلام فيما حدثنا أبو الخطاب ما زُد إلا ما نقص وما نفع إلا ما ضر فما مع الفعل بمنزلة الاسم نحو النقصان والضرر.

فـ "ما" المصدرية : إذا هى التى تكون مع ما بعدها اسما سماه النحويون المصدر الصريح ويمكن أن يحل محل "ما" :"أن" يقول سيبويه: ونقول: ائتنى بعد ما تقول ذلك القول ،كما أنك إذا قلت : بعد أن تقول فإنما تريد ذلك .

ما تنقسم إلى ضربين : اسم وحرف :

فقد اختلف النحاة هل هى اسم أو حرف ،فذهب الأخفش والرمانى والمبرد وابن السراج والسهيلى إلى أنها اسم موصول ، ويقدرون فى صلتها ضميراً راجعاً إليها ، وتكون "ما" كناية عن المصدر ، فقوله تعالى﴿ ... بِمَا رَحُبَتْ.. ﴾ [1] فقدر لديهم بالرحب الذى رحبته .

الفرق بين "أن" و "ما" :

١- سورة التوبة من الآية:١١٨ .

يقول ابن الحاجب : "حروف المصدر (ما) و (أن) و (أن) فالأولان للفعلية وأن اللاسمية وعلى العموم فإنّ (ما) أندر كثيراً من (أن وأن) ويقل استعمالها تدريجياً مع تطور اللغة العربية "(١).

وقال الأندلسى فى شرح المفصل : قال على بن عيسى :إنما عملت أن فى المضارع ولم تعمل ما .لأن (أن) نقلته نقلتين إلى معنى المصدر والاستقبال و (ما) لم تنقله إلا نقلاً واحداً إلى معنى المصدر فقط(٢).

وأن المصدرية تعمل لوجه الشبه بينهما وبين أن المشددة من جهة اللفظ والمعنى وهى مختصة بالأفعال بخلاف (ما) التى لا وجه للشبه بينهما وبين أن من جهة اللفظ بالإضافة إلى عدم الاختصاص (٣).

تتشابه (ما) مع (أن) فى :

أولاً: لا توصل بالأمر لأنه ينبغى أن يفيد المصدر المؤول به أن مع الفعل ما أفاد أن مع ذلك الفعل وإلا فليس مؤولين به ألا ترى أن معنى بما رحبت وبرحبها واحد وكذلك معنى علمت أنك قائم وعلمت قيامك شيء واحد .. أما قولك كتب إليه أن قم ليس بمعنى القيام لأن قولك بالقيام ليس فيه معنى طلب القيام بخلاف قولك أن ويبين بهذا أن صلة (أن) لا تكون أمراً ولا نهياً ..ولو جاز كون صلة الحرف أمراً لجاز ذلك فى صلة (ما) (١)

ثانياً :إعطاء أن المصدرية حكم "ما" المصدرية فى الإهمال كقوله :

أن تقرآن على أسماء ويحكما منى السلام وألا تشعرا أحدا

١- التطور النحوى ، برجشتراسر / السماح ١٩٢٩ ص ١٢٦ .
٢- الأشباه والنظائر ، للسيوطى ، ٣١٦/٢ .
٣- شرح المفصل ، لابن يعيش ، ١٤٣/٨ .
١- الكافية ، لابن الحاجب ، دار الكتب ، بيروت ، ٣٨٦/٢ .

فالشاهد في أن الأولى ، وليست مخففة من الثقيلة ،بدليل أن المعطوفة عليها وإعمال "ما" حملاً على أن "كما رؤى في قوله عليه الصلاة والسلام :" وكما تكونوا يولَّى عليكم " (١) المعروف في الرواية "كما تكونون" وعن مجاهد "أن يتم الرضاعة" بالرفع موضع والأصل عدم الإضمار" (٢) وذهب سيبويه أن "ما" المصدرية لا تحتاج إلى عائد وهي وهي على قول سيبويه حرف (٣).

مصطلح لو المصدرية :

قال سيبويه : هي حرف لما كان سيقع لوقوع غيره (٤) وقال ابن مالك :

لو حرف شرط في مضى ويقل إيلاؤها مستقبلا يكن قبل (٥)

ومن أوجه استعمال لو أن تكون حرفاً مصدرياً وتكون بمنزلة "أن" معنى وسبكا فتؤول مع ما بعدها بمصدر ، وهي توصل بالمضارع والماضي إلا أنها تخلص المضارع للاستقبال ، أما الماضي فيبقى على مضيه

١- مغني اللبيب ، لابن هشام ٨٠٤/٢ .
٢- شرح الكافية ، ٣٩/٢ .
٣- الكتاب ، لسيبويه ، ١١/٣ .
٤- الكتاب ، لسيبويه ، ٢٤٤/٤ .
٥- ألفية ابن مالك ٣٨ ، ٧٠٩ .

الخلاف فى استعمال لو المصدرية :

استعمال "لو" مصدرية ليس محل وفاق بين النحويين – فمنهم من أنكرها ومنهم من أثبتها ولكل دليله .

فقد رأى جماعة من النحويين منهم: الفراء وأبو على الفارسى والتبريزى وأبو البقاء وتبعهم ابن مالك فى أن "لو" تأتى مصدرية ، ولكن أنكر كثير من النحويين وقوعها مصدرية وقد استدل كل فريق بأدلة تؤكد رأيه ولكن رد المجيزين وعلى رأسهم ابن مالك على المنكرين ومن خلال دراسة تلك الأدلة يتبين لنا أن الرأى الراجح هو رأى المجيزين .

موازنة بين "لو" المصدرية و "أن" المصدرية :

يتفقان فى :-

١- أن كلا منهما يؤول ما بعده بمصدر

٢- أن كلا منهما يدخل على المضارع والماضى ، وأن المضارع يتخلص معها للاستقبال ويبقى الماضى على مضيه .

ويفترقان فى :-

١- أن "أن" تنصب المضارع بخلاف "لو" .

٢- أن تقع مبتدأ بخلاف "لو" لأن شرط أساس سبق "لو" بفعل فيه معنى التمنى

٣- "أن" توصل بالأمر والنهى فيقول سيبويه : لا كتب إليه أن أفعل وأمرته أن قم[١] بخلاف "لو" فإنها لا توصل إلا بالمضارع .

٤- قد يلى "لو" أن المشددة .

١- الكتاب ،لسيبويه ، ١٦٢/٣ .

مصطلح كى :

ذهب سيبويه والأكثرون أنها حرف مشترك ،فتارة تكون حرف جر بمعنى اللام فتفهم العلة ،وتارة تكون حرفاً ينصب المضارع بعده ، واحتج من قال أنها مشتركة بأنه سمع من كلام العرب (جئت لكى أتعلم) ، وسمع كلامهم (كيمه) ، فأما "لكى" أتعلم،فهى ناصبة نفسها لدخول حرف جر عليها وأما "كيمه" فهى حرف جر بمعنى اللام كأنه قال (لمه) (١) و"كى" فى لسان العرب على نوعين :النوع الأول: أن تكون مصدرية، النوع الثانى، أن تكون جارة تعليلية ،وقد تكون "كى" اسم مختصر من "كيف" ، نحو : كى أنت؟أى:كيف أنت ؟(٢) .

وفى قول الشاعر :

كى تجنحون إلى سلم وما ثيرت قتلاكم ولظى الهيجاء تضطرم (٣)

هو من أبيات الكتاب . وكى : لغة فى كيف ؟أى كيف تجنحون أى تميلون .

كى المصدرية :

من حروف النصب الأصلية بمترلة "أن المصدرية " معنى وعملاً وسبكاً ، وقال صاحب المفصل "وانتصاب الفعل بعد كى إما أن يكون بها نفسها أو بإضمار أن وإذا أدخلت اللام فقلت لكى تفعل فهى العاملة كأنك قلت لأن تفعل : (٤)

دراسة إحصائية وصفية لأنماط كى فى ديوان القتال :

وقد جاءت كى فى ديوان القتال الكلابى فى موضعين فقط نذكرهما فى النمطين التاليين :

١- همع الهوامع ،للسيوطى ، ٥/٢ .
٢- الخليل (معجم مصطلحات النحو العربى) ، محمد مهدى علاء .
٣- شرح شواهد المغنى ، ٥٠٧/١ والوسيط ٨٠٦/٢ .
٤- شرح المفصل ، لابن يعيش ، ١٥/٩ .

ل + كى +ما + الفعل

وجاء هذا النمط بالبيت التالى :

ولقد لحنت لطم لكيما تفقهوا ووحيت وحيا ليس بالمرتاب (١)

كى + ما + الفعل

وجاء هذا النمط بالبيت التالى :

كيما أعدكم لأبعد منكم ولقد يجاء إلى ذوى الألباب (٢)

كى الجارة :

بعض العرب يجعل كى بمترلة حتى وذلك أنهم يقولون :كيمه فى الاستفهام فيعملونها فى الأسماء كما قالوا حتى مه . وحتى متى ، وله .

فمن قال كيمه فإنه يضمر أن بعدها، وأما من أدخل عليها اللام ولم يكن من كلامه كيمه فإنها عنده بمترلة أن، وتدخل عليها اللام كما تدخل على أن ومن قال كيمه جعلها بمترلة (٣) ويذهب كل من الخليل والكسائى (٤) إلى أن "كى" فى جميع أحوالها حرف جر والفعل منصوب بعدها بأن المضمرة فتتساوى عنده كى ولكى (٥)

وذهب الكوفيون إلى أن "كى" لا يجوز أن تكون حرف خفض وحجتهم فى ذلك :

١- "كى" من عوامل الأفعال لا يجوز أن يكون حرف خفض لأنه من عوامل الأسماء

٢- دخول اللام وهى حرف خفض فلا يدخل حرف خفض على حرف مثله

١- ديوان القتال ص٣٦ .
٢- ديوان القتال ص١٠١ .
٣- الكتاب ، لسيبويه ، ٤٠٨/١ .
٤- همع الهوامع ، للسيوطى ، ٥/٢ .
٥- الإنصاف فى مسائل الخلاف ، لابن الأنبارى ، ٥٧٩/٢ .

أما البصريون : ذهبوا إلى أنها يجوز أن تكون حرف جر ودليلهم على ذلك :

دخولها على "ما" الاستفهامية كدخول اللام وغيرها من حروف الجر لا وقد تقرر من لسان العرب أن ما الاستفهامية إذا دخل عليها حرف الجر حذف ألفها نحو ،بم ، لم ،ومم،وعم فإذا وقف عليها جاز أن تلحقها هاء السكت ويدل أيضاً على أنها جارة دخولها على ما المصدرية (١).

كقوله : (٢)

إذا أنت لم تنفع فضر فإنما يرجى الفتى كى ما يضر وينفع

الشاهد فى البيت حيث يرفع يضر فقيل ما كافة وقيل مصدرية وكى جارة أى لمضرته ومنفعته ويتعين على "كى" الجارة إذا جاءت قبل اللام نحو : جئت كى لأقرأ فكى حرف جر واللام تأكيد لها لأنه لا يجوز أن تكون ناصبة فى هذا الموضع لأنه لا يفصل بينهما وبين الفعل باللام وهذا التركيب أى مجىء "كى" قبل اللام نادر منه قول الطرماح :

كادوا بنصر تميم كى ليحقهم (٣)

وكقول حاتم :

فأوقد نارى كى ليبصر ضوءها وأخرجت كلى وهو فى البيت داخله

البيت أورده المصنف شاهداً للجمع بين كى ولام التعليل ندوراً (٤)

١- همع الهوامع ، للسيوطى ، ٥/٢ .
٢- قيل: هو للتابعة الذبياني وقيل: المتابعة الجعدى انظر الخزانة ٥٩١/٣ ، شواهد العينى ٢٤٥/٣ .
٣- حاشية الصبان ، ٣/ ٢٧٩.
٤- شرح شواهد المغنى ، للسيوطى ٥٠٩/١.

خلاصة القول :

نقول أن أقرب الآراء إلى الصحة ما ذهب إليه سيبويه (١) بأن كى حرف مشترك بين أدوات النصب وأدوات الجر أى أنه تارة يكون حرفاً مصدريا مثل "أن" فيؤول ما بعدها بمصدر وينصب الفعل المضارع بذاته . وتارة يكون حرف جر بمنزلة لام التعليل فإذا ما دخل على المضارع وهو حرف جر علم أن هنا حرفاً مصدرياً مقدراً قبل هذا الفعل حوله إلى اسم مجرور بكى

ويمكن أن نفرق بينهما بعاملين :-

أحدهما لفظى والآخر معنوى تقديرى فالعامل الأول : هو ظهور لام التعليل لفظاً قبل "كى" إذ المعروف أن اللام حرف جر وتعليل فإذا دخلت على كى فلا يمكن اعتبارها للجر والتعليل أيضاً ناصباً كقوله تعالى﴿ ... لِّكَيْلَا تَحْزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ...﴾ (٢)

آما العامل الآخر فهو إرادة المتكلم وتقديره لتلك اللام قبل "كى" فإذا قدرها كانت مصدرية وإذا لم يقدرها كانت حرف جر تقدر بعدها "أن" فيكون التأويل والعمل لها وهى مضمرة وجوباً وذلك كقوله تعالى : ﴿ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا...﴾ (٣)

ويتفقان فى :-

١. لا يقدم على كى معمول الفعل المنصوب بعدها فلا يقال جئتك زيداً كى تضرب سواء كانت جارة أو ناصبة .

١- الكتاب ، لسيبويه ، ٤١٦/١.
٢- سورة أل عمران من الآية:١٥٣ .
٣- سورة القصص من الآية:١٣ .

٢. لا يمتنع تأخير معمولها فيجوز أن تقول : كى تكرمنى جئتك سواء كانت الناصبة أو الجارة ، وذلك أنها فى المعنى مفعول من أجله ، وتقدم المفعول من أجله سائغ (١)

مصطلح همزة التسوية :

هى من حروف السبك عند فريق كبير من النحاة وهى التى تقع بعد كلام مشتمل على لفظ (سواء) ويلى الهمزة جملتان ثانيهما :مصدرة بكلمة (أم) الخاصة بتلك الهمزة .

ولم ترد همزة التسوية بديوان القتال .

الفرق بين المصدر الصريح والمصدر المؤول :

قد يتساءل البعض لماذا لجأ النحويون إلى استخدام المصدر المؤول وهل هناك فرق بين المصدر المؤول والصريح ؟

ونجيب على هذا السؤال فنقول : أن هناك فريق بين المصدر المؤول والمصدر الصريح منها فروق معنوية وأخرى لفظية

أولاً: الفروق المعنوية :

لا يدل المصدر الصريح على زمن معين فهو مبهم صالح للأزمنة الثلاثة أما المؤول فيدل على الزمن والمستقبل والماضى فيقول المبرد : "والفضل بين المصدر نحو الضرب والقتل وبين أن يضرب ويقتل فى المعنى أن الضرب أسم الفعل يقع على أحواله الثلاثة الماضى،والوجود ، والمنتظر .وقولك أن تفعل لا يكون إلا لما يأتى ، فإن قلت أن فعلت فلا يكون إلا للماضى ولا يقع للحال " (٢)

١- همع الهوامع ، للسيوطى ٥/٢ .
٢- المقتضب ، للمبرد ، ٢١٤/٣ .

ويقول السيوطى فى الأشباه والنظائر [١] : قال ابن مجاشع فى كتاب "معانى الحروف" الفرق بين كرهت خروجك وكرهت أن تخرج أن الأول مصدر وغير مؤقت والثانى مصدر مؤقت لأنه بين فيه الوقت "

٣- المصدر الصريح يدل على الحدث نفسه ، أما الأول يفيد محاولة وقوع الحدث:فيقول الصريح يدل على مجرد معنى الحدث دون احتمال معنى زائد عليه و"أن" تدل على إمكان الفعل دون الوجوب "[٢]

٤- المصدر الصريح قد ينوب عن اسم الفاعل فى المعنى فيقال: ماء غور: أى غائر كما قال الله عزوجل ﴿... إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا...﴾ [٣] مجازها :غائراً [٤]

وكقوله تعالى:

﴿ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ...﴾ [٥] البرهنا : فى موضع البار [٦] وكقوله تعالى﴿... أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ ﴾ [٧] يعنى هادياً [٨].

قد يجىء المصدر الصريح ويراد به "اسم المفعول "منها قوله تعالى ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ [٩] معناه: مكذوب والعرب تقول للكذب : مكذوب وللضعف مضعوف،وليس له عقد رأى ومعقود رأى فيجعلون المصدر فى كثير من الكلام مفعولاً [١]

أما المصدر المؤول فقد اختلف فى وقوعه موقع اسمى الفاعل والمفعول فيقول ابن هشام فى

١- الأشباه والنظائر ، للسيوطى ، ٢٤٥/٢ .
٢- بدائع الفوائد ، لابن القيم ، ٩٢/١ .
٣- سورة الملك من الآية:٣٠ .
٤- مجاز القرآن ، لأبى عبيدة ، ٢٦٢/٢ .
٥- سورة البقرة من الآية:١٨٩ .
٦- المصدر السابق ، ٦٨/١ .
٧- سورة طه من الآية:١٠ .
٨- معانى القرآن للفراء ، ١٧٥/٢ .
٩- سورة يوسف من الآية:١٨ .
١- معانى القرآن للفراء ، ٣٨/٢ .

قوله تعالى : ﴿... وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ ﴾ [١] إن ذهبت إلى تأويل ما تحبون وما رزقناهم ، بالحب ، والرزق ، وتأويل هذين بالمحبوب والمرزوق فقد تعسفت [٢] على أن ابن هشام نفسه بعد ذلك يجيز وقوع المؤول بمعنى ويمثل لذلك بقوله تعالى :

﴿ وَمَا كَانَ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ... ﴾ [٣] فيقول : فأن يفترى مؤول بالافترَء والافترَء مؤول بمفترى "[٤]

ثانياً : الفروق اللفظية :

يقع المصدر المؤول خبراً لعسى .

مثل قوله تعالى :﴿ ...فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ... ﴾ [٥] قال سيبويه :اعلم أنهم لم يستعملوا عسى فعلك ،استغنوا بأن تفعل عن ذلك [٦] .

يسد المصدر المؤول مسد اسم وخبر عسى :

مثل عسى أن يقوم الرجل على اعتبار "عسى" ناقصة وقد اختلف النحاة فى المحل من نحو عسى زيد أن يقوم : فالمشهور أنه نصب على الخبرية ، وقيل على المفعولية [٧] فنجد سيبويه والمبرد يريان أنها تعمل عمل كان وما بعدها اسمها والمؤول خبرها . وأحياناً يطلقون على اسمها فاعلها وعلى خبرها مفعولها فقول سيبويه " لا يجوز الاختصار فيه على الفاعل "[٨]

ويرى السيوطى فى همع الهوامع أنها تعمل عمل كان فيقول : فأفعال هذا الباب تعمل عمل كان فترفع المبتدأ اسما لها ، وتنصب الخبر خبراً لها " [١]

١- سورة البقرة من الآية: ١٠ .
٢- مغنى اللبيب ، لابن هشام ٦٢٧/٢ .
٣- سورة يونس من الآية:٣٧ .
٤- المرجع السابق ، ٧٧١/٢ .
٥- سورة المائدة من الآية:٥٢ .
٦- الكتاب لسيبويه ، ١٥٨/١ .
٧- مغنى اللبيب ، لابن هشام ، ٢٦/١ ، ٢٧ .
٨- الكتاب ، لسيبويه ، ٢١/١ .
١- همع الهوامع فى جمع الجوامع ، للسيوطى ، ١٣٠/١ .

يسد المصدر المؤول مسد مفعولى "ظن" :

فإذا وقعت "أن" ومعمولا لها بعد "ظن" أو إحدى أخواتها فإن المصدر المؤول يسد مسد المفعولين (١) وذلك كقوله تعالى :

﴿ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا۟ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾ ﴾ (٢) فـ "أن" وما بعدها فى موضع للمفعولين لظننتم " (٣)

جواز حذف حرف الجر مع المؤول وإظهاره مع الصريح :

فيقول سيبويه اعلم أن اللام ونحوها من حروف الجر قد تحذف مع "أن" (٤) فقال : "عجبت أن قمت وعجبت قيامك بإظهار الجار مع المصدر وجوباً (٥).

ومن ذلك قوله تعالى :﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ ﴾ (٦) فـ "أن" فى موضع نصب بأرسلنا ،لأن الأصل بأن أنذر قومك ، فلما أسقطت الباء أفضى الفعل إلى أن فنصبها

المصدر المؤول لا ينعت :

قال أبو حيان فى إعرابه (٧) :"نصوا على أن "أن" المصدرية لا ينعت المصدر المنسبك منها ومن الفعل فلا يوجد فى كلامهم يعجبنى أن قمت السريع تريد قيامك ، ولا عجبت من أن تخرج السريع ، أى من خروجك السريع ، وحكم باقى الحروف المصدرية حكم "أن" فلا يوجد من كلامهم وصف المصدر المنسبك من "أن" ولا من "ما" ولا من "كى" بخلاف صريح المصدر ،فإنه يجوز أن ينعت " (١).

١- المقتضب ، للمبرد ، ٣٤٠/٢ .
٢- سورة الجن الآية:٧ .
٣- إعراب القرآن للنحاس ، ٤٨/٥ .
٤- الكتاب ، لسيبويه ، ١٥٤/١ .
٥- الأشباه والنظائر ، للسيوطى ، ٢٤٥/٢.
٦- سورة الجن الآية:٧ .
٧- البحر المحيط ، ٥٤٥/٥
١- الأشباه والنظائر،للسيوطى ، ١٩٥/٢

لا يقوم المصدر المؤول مقام الظرف :

قد ينوب المصدر الصريح عن الظرف نحو جئتك قدوم الحاج ولا ينوب المصدر المؤول بخلاف الزمخشري الذي أجازه وذلك في قوله تعالى :﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ ...﴾ (١) فالتقدير حاج وقت أن أتاه الله الملك وإن عنى أن (أن والفعل) وقعت موقع المصدر الواقع موقع ظرف الزمان ، كقولك : جئت خفوق النجم ، ومقدم الحاج ،وصياح الديك فلا يجوز ذلك لأن النحويين نصوا على أن لا يقوم مقام ظرف الزمان إلا المصدر بلفظه ، فلا يجوز أجيء وأن يصيح الديك ولا جئت أن صاح الديك " (٢)

جواز حذف حرف العطف الواو مع المؤول :

قال ابن يعيش : قالوا في التحذير إياي وأن يحذف أحدكم الأرنب يعني بسيف أو نحوه ، فإن في موضع نصب كأنه قال : إياي وحذف أحدكم الأرنب ، ولو حذفت الواو لجاز مع أن يقال إياي أن يحذف أحدكم الأرنب ، ولو صرح بالمصدر لم يجز حذف الواو ، والفرق بينهما أن (أن) وما بعدها من الفعل وما يعمل فيه مصدر فلما طال جوزوا فيه من الحذف ما لم يجز في المصدر الصريح.

اتصال لام التعليل بالمصدر الصريح وعدم اتصالها بالمؤول :

فتقول "جئتك أنك تريد المعروف إنما إرادة جئتك لأنك تريد المعروف "وتقول" جئتك لرغبتك في أو جئتك الساعة لوعدي إياك فلو كان المصدر أن وصلتها أو أن وصلتها لم يجب حرف التعليل فيجوز أن يقال جئتك أن رغبت في وجئتك الساعة أن وعدتك أمس " .

١- سورة البقرة من الآية:٢٥٨.
٢- البحر المحيط ، ٢٨٧/٢.

إضافة المصدر الصريح دون المؤول :

قال أبو حيان زعم ابن الطراوة أنه لا يجوز أن يضاف إلى أن ومعمولها ، قال لأن أن معناها الترخى فما بعدها من جهة الإمكان وليس ثابت ، والنية فى المضاف إثبات عينه بثبوت عين ما أضيف إليه .

تأكيد الفعل بالمصدر الصريح :

يقال ضربت زيد ضرباً ولا يقال ضربت زيد أن ضربت على إيقاع أن والفعل موقع المصدر وإن كان قد أجاز الأخفش من ذلك يتضح لنا مدى الحاجة الماسة إلى المصدر المؤول لأنه يفيد كما بينا من قبل فى بعض الأمور التى لا يصلح فيها المصدر الصريح .